ظاهرة السليقيّة وأثرها على قراءة القرآن

مساهمة علميّة في تاريخ النصّ القرآنيّ

د. عمر حمدان

مقدّمة :

من المثير للانتباه ما تورده المعاجم وبعض المصادر الأخرى من عبارات ، نحو «فُلانٌ يَقْرَأُ بالسَّلِيقِيَّةِ»[1] و «فُلانٌ يَتَكَلَّمُ بِالسَّلِيقَةِ»[2]. هذه العبارة وتلك جديرتان بالوقوف عليهما لاستيضاح معناهما وبيان المراد منهما .

قبل الشروع بذلك لا بدّ من الإشارة إلى ما ساهمت به الأبحاث والدراسات اللغويّة الحديثة في «ظاهرة السليقيّة» . إنّ هذا الموضوع لجديد عهد في طرحه ؛ فقد كنتُ تطرّقت إليه ضمن خصائص قراءة الحسن البصريّ[3] ، فخصّصت لهذه الظاهرة بابًا وذكرتها أيضًا أثناء معالجتي لبعض الحالات في قراءته ،[4] بينما لم أجد أحدًا من الباحثين – على حدّ علمي وبقدر ما توفّر عندي من مصادر ومراجع – قد تناول هذا المبحث كموضوع مستقلّ ولا حتّى عند مَنْ تحدّث عن ظواهر فقدان الإعراب كأمثال المستشرق الألمانيّ Karl Vollers (ت1327/1909) ، الذي ذهب في كتابه «Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien»[5] إلى القول : «إنّ القرآن نزل أوّل الأمر بلهجة مكّة المجرّدة من ظاهرة الإعراب ، ثمّ نقّحه العلماء على ما ارتضوه من قواعدَ ومقاييس ، حتّى أضحى يُقْرَأ بهذا البيان العذب الصافي وغَدَا في الفصاحة مَضْرِبَ الأمثال»[6]. كذلك المستشرق الألمانيّ Theodor Nöldeke

(ت1349/1930) ، الذي فنّد قول فولرز ونقده فيه محتجّا بأنّ أغلب ما توهّمه تجرّدًا من الإعراب إنّما كان صورًا من تساهل الناس في القراءة بعد اختلاطهم بالأعاجم وشيوع اللحن والتحريف ؛[7] فهو أيضًا لم يذكرها بشيء .

أمّا مقال عصام نور الدين «الإعراب والسليقة»[8] ذو الصفحة الواحدة ، فهو بخلاف ما يوحيه عنوان المقال لا يمتّ بصلة مع موضوع السليقيّة المطروح هنا ؛ فهو عبارة عن حوار بين صاحب المقال وصديق له ، اسمه أحمد ، حول إمكانيّة التكلّم بالفصحى سليقةً ، حيث يدعو عصام إلى التكلّم بالعربيّة مُعْرَبَةً ، بينما يعارضه أحمد في ذلك تمام المعارضة ويرى أنّ الجهود المبذولة في هذا الصدد هي من باب تضييع الوقت .

هناك مَنْ أورد لفظ «السليقة» أو «السليقيّة» بشكل خاطف وعابر . أذكر هنا من باب المثال ، لا الحصر ، بعضهم كأمثال ابن فارس[9] (ت395/1004) من المتقدّمين والمستشرق الإنكليزيّ William Wright[10] (ت1305/1888) وعلي النجدي ناصف[11] وصبحي الصالح[12] وإدريس الناقوري[13] من المتأخّرين . يلاحظ كذلك في الدراسات الألسنيّة الحديثة استعمال مصطلح «السليقة» بمفهوم «الحَدْس اللغويّ»[14] أو «الكفاية اللغويّة» [Competence][15].

قد يُستَثْنَى من جمهور الباحثين اثنان . الأوّل هو عبد القادر المغربي ؛ فقد وضع مقالاً ، عنوانه : «السليقيّة في الكلام»[16] وهو في صميم الموضوع المطروح هنا ، لكنّه اقتصر جهده واجتهاده في مقاله على تعريف ضربين من السليقيّة ، هما : سليقيّة الفصاحة [= السليقيّة الفصحى] وسليقيّة البِذْلة [= السليقيّة العاميّة] وسعى بنجاح كبير في التفريق والتمييز بينهما في الكلام بأن وقف على أدلّة وشواهد لغويّة وأتى بنصوص ونقول نثريّة ، تفيد جميعها هذا الغرض .

أمّا الثاني ، فهو طلال علامة الذي تحدّث بإيجاز عن «السليقة العربيّة وأثرها في النحو» كطريقة لاستنطاق قواعد اللغة ، حيث اعتبر أبا الأسود الدؤليّ صاحب السبق في هذا المضمار ؛ فهو يقول مجملاً كلامه : «ونتيجة الأمر تُبيّن لنا دور السليقة بما تركته من أثر على مرحلة النحو العلميّ وبداية التحوّل تجاهه . ونحن لا نعدو الحقيقة ، إذا قلنا : إنّها المسألة الأهمّ في مرحلة تسجيل الملاحظات وتحويلها إلى مبادئ علم قائم بنفسه ، بل تكاد تنحصر بها عمليّة الخلق الأوّل ، إذ كانت المعوَّلَ الوحيدَ الذي اعتمده العلماءُ وعلى رأسهم أبو الأسود في سبيل إرساء مبادئ علم النحو بعد أن تأكّد لهم أن لا سبيل لمحاربة اللحن ووضع قواعد ، تصون اللسان عن الخطأ واللغة عن التحريف وكتاب الله عن الخطل ، إلا باعتماد المَلَكَة التي اعتمدتها العربُ قبل شيوع اللحن وانتشاره وقبل أن تخالطَ العربُ هذا الشعب أو ذاك مخالطةً ، أفسدت ملكةَ السليقة عندها»[17] .

«السليقة» لغة واصطلاحاً :

جذرها «سلق» على وزن «فَعِيلَة» . تجمع على سلائق كخليقة وخلائق وطبيعة وطبائع .[18] النسب إليها سليقيّ ، وهو ممّا شذّ ، فثبت فيه حرفُ اللين الزائدُ .[19] تقول : كلام سليقيّ ورجلُ سليقيّ .[20] من هذا اشتُقّت صيغة «السليقيّة» التي ترادف لفظ «السليقة» في سياق موضوعنا ، لكنّ الأخيرة قد تستعمل أحيانًا في غير الكلام ، كما سيأتي ، بينما لا يفهم من السليقيّة إلا الطبع اللغويّ عند المرء[21] .

بادئ ذي بدء نستعرض ما ذكره فقهاء اللغة وأصحاب المعاجم من معانٍ لكلمة «السليقة» على النحو التالي :

* أَثَر النِّسع في جنب البعير أو بطنه[22] أو مخرج النِّسع في دَفّ البعير [عن

الليث][23] .

* تأثير الأقدام والحوافر في الطريق .[24]

* المحجّة الظاهرة [ثعلب عن ابن الأعرابيّ] .[25]

* شيءٌ يَنْسُجُهُ النحلُ في الخلية طولاً .[26]

* الذُّرة تُدقّ وتُصلَح وتطبخُ باللبن [ثعلب عن ابن الأعرابيّ] .[27] قال الزمخشريّ : «هي الذرة المهروسة»[28] .

* ما سلِقَ من البُقول ونَحْوِها .[29]

* الطبيعة .[30]

* السجيّة .[31]

* طَبْع الرَّجُل [ثعلب عن ابن الأعرابيّ] .[32]

يُستظهر ممّا تذكره المعاجم أنّ مادّة «سلق» واشتقاقاتها قد أُخِذَت في الأصل من المحيط الحيوانيّ ؛ فنرى أنّ صاحب البعير لصلته القويّة وتعلّقه الشديد بهذا الحيوان قد عاين من جملة مشاهداته ما أحدثه الحبل المشدود به البعير على جنبه أو بطنه من انحصاص الوبر عنه في مواضع الاحتكاك وبقاء أثره ، وذلك جرّاء احتكاكه بالجلد . في عبارة «بقاء الأثر» تكمن الدلالة المعجميّة المشتركة لجميع المعاني المذكورة آنفًا ؛ فآثار الأقدام والحوافر في الطريق تُسمّى سلائق ؛ كذلك شُبّهت آثار الأنساع في بطن البعير بسلائق الطرقات في المحجّة . سلائق الطرقات هذه ، كما يبدو ، هي ما ينسجه النحل في الخلية طولاً ، فشُبّه بها . أمّا الذرة ، من عائلة البقول ، التي تُطبَخ بالماء الحارّ ، فذلك مأخوذ من قولهم : «سلَقَ شيئًا بالماء الحارّ : أذهب شَعْرَه ووَبَرَه وبَقِيَ أَثَرُه»[33] . من هذا المعنى الأصليّ الخاصّ حصل انتقال إلى العامّ ، فقيل : «كلّ شيءٍ

طُبِخَ بالماء بحتًا ، فقد سُلِقَ»[34] . من هنا استُعيرت النتيجة الحاصلة من الطبخ بالماء الحارّ – وهي إذهاب الشعر والوبر – لنزع الجلد عن طريق الضرب بالسوط . تقول : «سَلَقَه بالسوط ومَلَقَه ، أي نزع جلدَه ؛ ويُفسّر ابنُ المبارك قوله : «ليس منّا مَنْ سَلَقَ» من هذا »[35] . على هذا يُفسّر قوله ، تعالى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ (19:33) ، شبّه أَذَاهم بالكلام في الأمر بألسنة سليطة ذَرِبَة بالضَرْب بالسياط من باب المبالغة وإظهار شدّة مخاصمتهم . فيما يخصّ الطبيعة والسجيّة وطبع الرجل ، فهي على المجاز ، كأنّها آثار متبقيّة راسخة .

من جملة هذه المعاني يهمّنا هنا على الخصوص تفسير السليقة بالطبيعة . نسأل أنفسنا أوّلاً : ما المقصود هنا بـ «الطبيعة» ؟ نجد أنّ أبا زيد الأنصاريّ (ت215/830) على سبيل المثال قد جعل «الطبيعة» و «الخليقة» كلمتين مترادفتين لمعنى «السليقة» ، حيث ذكر : «ويُقال : إنّه لفاجرُ السليقةِ ، أي الخليقة والطبيعة» [كتاب النوادر 581] . يعضد هذا ما قاله أبو عبيد (ت224/838) : «إنّه كريم الخليقة ، أي الطبيعة»[36] . كذلك ما رواه عن أبي زيد : «إنّه لَلَئيمُ الطبيعة والسليقة»[37] . ومن سَجَعَات أساس البلاغة 454 : «الكَرَم سليقته والسخاءُ خليقته» .

هذه صفات أخلاقيّة ، حميدة وسيّئة ، تندرج معها «السجيّة» و «طبع الرجل» لتقاربها في الدلالة . هنا نسأل أنفسنا ثانية : أين يكمن الجانب اللغويّ في السليقة ؟ بعبارة أخرى : ما علاقة هذه الصفات بالسليقة ؟ تتحدّد العلاقة المشتركة بكون مصادرها قوًى فطريّة ؛ فهذه الصفات تنبثق بشكل تلقائيّ من قوًى داخليّة في بنية الجسم . كذلك الحال مع السليقة ؛ فهي قوّة كلاميّة تنبعث من مصدرها في داخل الإنسان .

جاء في مادّة «سلق» من كتاب العين 77/5 : «والسليقيّ من الكلام ما لا يُتعاهَدُ

إعرابُه ؛ وهو في ذلك فصيحٌ بليغٌ في السَّمْع ، عَثُورٌ في النَّحْو» . هذه العبارة بصيغة التعريف تعزوها المعاجم المتأخّرة إلى الليث بن المُظَفَّر .[38] بذلك تكون أقدمَ ما تُسعفنا المصادر المتوفّرة بين أيدينا في الوقوف عليه . في هذا التعريف نلمس أنّ هذا النوع من الكلام يُعاب من جهة ويستحسن من أخرى على أساس أنّ العيب هنا صادر عفويّا دون قصد وأنّ الاستحسانَ وارد من غير تحرٍّ ؛ علاوة على هذه الازدواجيّة المتزامنة يُوقِفنا الخطّابيّ (ت388/997) ، الذي هو بدوره عرّف السليقيّة تعريفًا دقيقَ العبارة واللفظ ، على سبب حدوثها وكيفيّة حصولها ، فيقول : «السليقيّة مِنَ الكلام ما كان الغالبُ عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيحُ اللفظ ، منسوب إلى السليقة وهي الطبيعةُ ؛ ومعناه : ما سَمَحَ به الطّبْعُ وسهُل على اللسان مِنْ غَيْرِ أنْ يُتَعَهّدَ إعرابُه . يُقال : فلانٌ يقرأ بالسليقيّة ، أيْ : بطَبْعِهِ ، لم يَقْرَأْ على القرّاء ولم يأخُذْهُ عن تعليم»[39] .

نرى أنّ الليث والخطّابيّ متّفقان على أنّ العيب أو النقص ، الذي يعتري السليقيّ من الكلام ، يكمن في كونه «لا يُتعاهدُ إعرابُه» على لفظ الأوّل أو «مِنْ غَيْرِ أنْ يُتَعَهّدَ إعرابُه» على لفظ الثاني . هذه العبارة تستوقفنا لغرض إيضاحها . ربّما كان المقصود بذلك انعدام التكلّف والتصنّع في تعلّم الإعراب وتحصيله ، بخلاف الحال عند مَنْ يتعلّم صنعة الإعراب بالدراسة . من المحتمل أيضًا أنّه معيب بسبب عدم ديمومة ظهور حركات الإعراب فيه إلى حدّ الإهمال الكلّيّ ، لكنّه رغم هذا لا يفقد فصاحة عبارته وبلاغة معناه ، حين يقع على أسماع الحضور . يعضد الأخيرَ ما قاله الخطّابيّ ، حين تحدّث عن نوعَيِ السليقيّة : «والسليقيّةُ تُذمّ مرّة وتُمدحُ أخرى . إذا ذُمّت ، فلعَدَم الإعراب ؛ وإذا مُدِحَتْ ، فللذرابةِ والفصاحةِ»[40] .

واضح من عبارة الخطّابيّ أنّ السليقيّة قد تكتسب صفة سلبيّة[41] ، إذا انعدم الإعراب

في الكلام . هذا يعني أنّ التحدّث بالسليقيّة بمعناها السلبيّ هو السبب في إهمال الإعراب وإسقاط حركاته . لذا يرى محمّد بن سلام الجمحيّ (ت232/845) أنّ السبب ، الذي جعل أبا الأسود الدؤليّ (ت69/688) يضع العربيّة ، هو استفحاش السليقيّة في البصرة . قال : «أوّلُ مَن أسّس العربيّة وفتح بابها وأنهج سُبُلَها ووضع قياسَها أبو الأسود ؛ وكان رجلَ أهلِ البصرة ؛ وإنّما فعل ذلك ، حين اضطرب كلامُ العرب ، فغَلَبَتِ السليقيّة»[42] ، «أي : اللغة التي يسترسل فيها المتكلّم على سليقتِه ، أي : سجيّتِه وطبيعته من غير تقيّدٍ إعرابٍ ولا تجنّبِ لحن»[43] .

أمّا الجانب الإيجابيّ في السليقيّة[44] ، فقد أشار إليه الخطّابيّ بقول الشاعر ، الذي يفتخر بسليقيّته : «ولَسْتُ بنَحْويٍّ يَلُوكُ لِسانَهُ * ولكِن سليقيٌّ أقولُ فأُعرِبُ»[45] . إلى هذا ذهب أبو زيد الأنصاريّ في شرحه لِمَا : «يُقال : فلانٌ يقرأ بالسليقة ، أي بالفصاحة»[46] . لكن هناك من فسّرها بمفهوم آخر ؛ فمنهم من قال : «فلانٌ يقرأ بالسليقيّة ، أي بطبيعته ، ليس بتعليم»[47] ؛ ومنهم من قال : «فلانٌ يقرأ بالسليقيّة ، أي بطبعه الذي نشأ عليه ولغتِه»[48] . لا شكّ أنّ التفسير الأخير بخلاف السابقَيْن يعكس بوضوح تأثير البيئة والمحيط على السليقيّة المصبوغة باللهجة المحلّيّة المشار إليها بلفظ «لغته» والتي يكتسبها الفرد في أوساط مجتمعه دون تعليم .

فيما يتعلّق بقراءة القرآن الكريم ، فقد اكتسبت السليقيّة في فترة لاحقة مفهومًا خاصًّا بها ، صاغه أبو منصور الأزهريّ (ت370/981) بالكلمات التالية : « المعنى أنّ القراءةَ مأثورةٌ ، لا يجوزُ تَعدِّيها ؛ فإذا قرأ البدويُّ بطَبْعِه ولُغتِه ولم يتّبِعْ سُنّةَ القراءةِ ، قِيلَ : هو يَقْرأ بالسلِيقَةِ»[49] .

نخلص إلى القول بأنّه بناءً على تعريفَيِ الليث والخطّابيّ الآنفين ليس هناك فرق بين

الكلام الفصيح والذي بالسليقيّة سوى أنّ الأول بتعلّم وتحصيل والثاني على الفطرة ، بلا صنعة ولا تكلّف. هذا ما وكّد عليه أبو البقاء (ت1094/1683) في تعريفه للسليقة ، حيث قال : «والسليقة قوّة في الإنسان . بها يختار الفصيحَ من طرق التراكيب من غير تكلّف وتتبّع قاعدة موضوعة لذلك ؛ وذلك مثل اتّفاق طباع العرب الأوّلين على رفع الفاعل ونصب المفعول وجرّ المضاف إليه وغير ذلك من الأحكام المستنبطة من تراكيبهم» [الكلّيّات 585] . كذلك رأينا أنّ السليقة الممدوحة منوطة بعدّة عوامل على تفاوت الآراء : الفصاحة والذرابة ، الطبيعة واللغة ، بينما المذمومة لعدم الإعراب وتعثّرها في النحو عامّة وخروجها عن سنّة قرّاء الأمصار خاصّة . لكن ، كما سيأتي ، هناك مظاهر لغويّة أخرى ، تندرج في موضوع السليقة ، لم تؤخذ هنا بعين الاعتبار البتّة .

أثر السليقة على قراءة النصّ القرآنيّ :

بعد هذا العرض من معاني «السليقة» والتعريف بظاهرتها نودّ أن نقف على آثارها وانعكاساتها على قراءة القرآن .

تنعكس ظاهرة «السليقة» على الخصوص عند الأعراب من البدو ، الذين لا يحسنون القراءة ولا الكتابة على الإطلاق ، بل ينطقون العربيّة ويتلفّظونها على طبيعة ألسنتهم وفطرة طباعهم ، الأمر الذي جعل غيرَ الليث يحصر هذه الظاهرة عليهم فقط[50]. خير مثال على ذلك ما ذكره سيبويه (ت180/796) في كتابه 56/1 : «وأهلُ الجَفَاء [كذا] من العرب يقولون : «ولَمْ يَكُنْ كُفُوًا له أحدٌ» ، كأنّهم أخّروها حيث كانت غيرَ متسقِرَّة» ؛ وذلك بتقديم «كُفُوًا» وتأخير «له» المتعلّق به . يجدر بالتنبيه هنا أنّ ابن خالويه (ت370/980) اقتبس كلام سيبويه ، لكن بصيغة خاطئة للغاية : «وقال سيبويه : ربّما قرأ الجُفَاةُ من الأعرابِ «ولَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كفوًا» مَن لا يدري ، كيف هي في المصحف»

[مختصر البديع 182$_{12-11}$] . يلاحظ أوّلاً أنّ «له» ساقطة من النصّ ؛ ثانيًا تقديم «أحد» وتأخير «كفؤا» ؛ ثالثًا عبارة «مَن لا يدري ، كيف هي في المصحف» غير واردة في ذلك الموضع من الكتاب ، بل هي مأخوذة من موضع آخر من الكتاب 59/1 . كذلك نقل ابن جنّي (ت1002/392) كلام سيبويه بصيغة متغايرة وبتصرّف على النحو التالي : «ولذلك قال سيويه : إنّ الجفاةَ ممّن لا يعلم ، كيف هي في المصحف ، يقرؤها (وَلَمْ يَكُنْ كفؤًا له أَحَدٌ)» [المحتسَب 65/1] ؛ فإن كان ابن جنّي نَقَلَهُ عن ابن خالويه ، وهو المرجّح عندي ، فالعبارة القرآنيّة عند ابن جنّي توكّد من جهة على صحّة ما جاء في كتاب سيبويه وتقوّي الظنّ من جهة أخرى بأنّ العبارة القرآنيّة عند ابن خالويه مع ما فيها من إسقاط «له» مغلوطة غفلةً ، سواء كان ذلك من الكاتب أم من الناسخ . كذلك يسقط من الاعتبار ما يُوهمه نصّ ابن خالويه من أنّ مسألة التقديم والتأخير تدور حول ﴿ أَحَدٌ ﴾ الذي أُخِّرَ وهو اسم ﴿ يَكُن ﴾ عن خبرها رعاية للفاصلة[51] .

من الأمثلة على ذلك ما أورده ابن خالويه (ت980/370) في الرواية التالية : «وسمع أعرابيّ يحيى بنَ وثّاب يُقرِئُ رجلاً (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ) (15:44) ؛ فقال : لحنتما . إنّما هو (كَاشِفُونَ العَذَابَ) بالنون» [مختصر البديع 177$_{12-11}$] . للتوضيح نقول : بما أنّ اسم الفاعل ﴿ كَاشِفُوا ﴾ محذوفُ النون ، فذلك حاصل بسبب الإضافة التي توجِبُ خفض ﴿ الْعَذَابِ ﴾ ، كما هي قراءة الجمهور الموافقة للرسم ؛ فلو كان هذا الأعرابيّ مدركًا لكيفيّة كتابتها في المصحف ، لكان تصويبه للحن المشار إليه في الرواية مطابقًا لقراءة العامّة ، لكنّ سليقته دفعته إلى تصويب ﴿ كَاشِفُوا ﴾ إلى (كاشفون) ، لأنّ (العذابَ) بالمفهوم النحويّ مفعول به منصوب باسم الفاعل . نظير هذا قوله ، تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا العَذَابِ الأَلِيمِ ﴾ (38:37) ؛ فقد «قُرِئَ (لَذَائِقُونَ) بالنون (العَذَابَ) بالنصب» [البحر المحيط 358/7] .

من الأعراب مَنْ لم يُثْنِهم حتّى التلقين الصحيح للنصّ القرآنيّ عن سليقتهم . خَيْرُ مثالٍ على ذلك ما ذكره ابن جنّي (ت1002/392) بإسناده «عن أبي حاتم سهل بن محمّد السجستانيّ في كتابه الكبير في القراءات ، قال : قرأ عليّ أعرابيّ بالحَرَم (طِيبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) (29:13) ؛ فقلتُ : ﴿ طُوبَى ﴾ ؛ فقال : «طِيبَى» ؛ فَأَعَدْتُ ، فقُلْتُ : ﴿ طُوبَى ﴾ ؛ فقال : «طِيبَى» ؛ فلمّا طال عليّ ، قلتُ : طوطو . قال : طي طي . أفلا ترى إلى هذا الأعرابيّ وأنتَ تعتقده جافيًا كَرًّا ، لا دَمِثًا ولا طيّعًا ، كيف نبا طبعُه عن ثقل الواو إلى الياء ، فلم يؤثِّر فيه التلقين ولا ثَنَى طبعَه عن التماس الخفّةِ هَزٌّ ولا تمرين ؛ وما ظنّكَ به ، إذا خُلِّيَ مع سَوْمِه وتساند إلى سليقيّته ونَجْره» [الخصائص 76-75/1] .

من الغرابة والدهشة أنّ هناك مِنْ أهل القرى مَنْ كان يعلم ما كُتِبَ في المصحف ، لكنّه مع ذلك خالف رسم المصحف في بعض المواضع لأجل سليقته ؛ فقد روى ابن قتيبة (ت889/276) في موضوع «الإعراب واللحن» حادثة ، جرت مع الحجّاج بن يوسف الثقفيّ (ت714/95) ، عامل بني أميّة على العراقَيْن . ها هو نصّها : «أمّ الحجّاجُ قومًا ، فقرأ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ وقرأ في آخرها (أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ) بنَصْبِ (أَنَّ) ؛ ثمّ تنبّه على اللام في ﴿ لَخَبِيرٌ ﴾ وأنّ ﴿ إِنَّ ﴾ قبلها لا تكون إلا مكسورة ، فحذف اللام من ﴿ لَخَبِيرٌ ﴾ ، فقرأ (أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ)» [عيون الأخبار 558/4/2] .

هنا نرى سليقة الحجّاج تصادمت ، بعدما قرأ (أنّ) بفتح الهمزة ، مع اللام المزحلقة الداخلة على خبر «إنّ» ؛ فلم يسارع إلى تصويب غلطه ، بل تمادى فيه بأنْ خالف الرسم بإسقاط هذه اللام .

للتوكيد على شيوع هذه الظاهرة نسوق أمثلة أخرى ، تدور حول فروق لهجيّة بين بني تميم وأهل الحجاز .

1) قوله ، تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (31:12)

ذكر سيبويه (ت180/796) في «هذا باب ما أُجرِيَ مُجرَى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثمّ يصير إلى أصله» مثالاً من القرآن الكريم على «ما الحجازيّة» العاملة عمل «ليس» تمييزًا لها عن «ما التميميّة» المهملة ، فقال : «ومثلُ ذلك قوله ، عزّ وجلّ : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ في لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يرفعونها ، إلا مَنْ دَرِيَ ، كيف هي في المصحف»[52] ، أي يقولون على سليقتهم : «مَا هَذَا بَشَرٌ» . هذا ما صرّح به الزمخشريّ (ت538/1144) كذلك ، حين قال : «ومَنْ قرأ على سليقتِه من بني تميم ، قرأ «بَشَرٌ» بالرفع ؛ وهي قراءة ابن مسعود»[53] .

2) قوله ، تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّـٰلِمِينَ ﴾ (76:43)

قرأ جمهور القرّاء ﴿ الظَّـٰلِمِينَ ﴾ بالياء خبرًا لـ «كان» على أنّ ﴿ هُمُ ﴾ إمّا فصلُ[54] أو توكيدُ . قال سيبويه (ت180/796) : «فمن ذلك أنّه بلغنا أنّ رؤبة كان يقول : أظنّ زيدًا هو خيرٌ منك . يعني بالرفع . حدّثنا عيسى أنّ ناسًا كثيرًا يقرءونها : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ)»[55] . يعني بالرفع[56] على الابتداء والخبر ، أي ﴿ هُمُ ﴾ مبتدأ و(الظالِمُونَ) خبره والجملةُ خبر كان[57] . هذا على لغة بني تميم الذين يجعلون ما هو فَصْلٌ عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر ، كما ذكر أبو عمر الجَرْمِيّ (ت225/840) .[58]

3) قوله ، تعالى : ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (20:73)

يؤكّد على ما جاء في المثال السابق ما قاله أبو زيد : «سمعتهم يقرؤون (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ

هُوَ خَـيْـرٌ وَأَعْظَمُ أَجْـرًا) (20:73) برفع (خَـيْـرٌ) و (أَعْظَمُ)»[59] على أنْ يكونَ ﴿ هُوَ ﴾ ابتداء و(خَيْرٌ) خبره والجملة تسدّ مسدّ المفعول به الثاني لـ ﴿ تَجِدُوهُ ﴾[60]. قال أيضًا : «هي لغة تميم . يرفعون ما بعد الفصل»[61]. إذًا ، فقراءة بني تميم على سليقتهم في هذا الموضع مخالفة للرسم العثمانيّ ، بخلاف قراءة الجمهور بنَصْبِهما الموافقة له : ﴿ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ على احتمال أنْ يكونَ ﴿ هُوَ ﴾ فَصْلاً [62] أو تأكيدًا لضمير النصبِ[63]. كذلك تخالف قراءتهم الرسم في المثالين السابقين .[64]

بعدما لمسنا وجود السليقيّة كظاهرة لغويّة وانعاكسها على قراءة النصّ القرآنيّ ، نودّ الوقوف على مظاهرها ؛ فلها مظاهر متعدّدة ، يمكن إجمال أبرزها فيما اصطلحه علماء اللغة من الظواهر اللغويّة التالية :

إجراء الوصل مُجْرى الوقف :

يُعرّف الوقف بأنّه الوقوف بالسكون على حركة الإعراب أو البناء الظاهرة في الوصل؛[65] لذا ، فإجراء الوصل مُجرى الوقف خلاف الأصل ، لكنّه موجود في كلامهم ، كما قال أبو حيّان الأندلسيّ (ت1344/745) [البحر المحيط 50/3] . وهو منوط بالسليقيّة التي تُهمل الإعرابَ أحيانًا في الدرج . من الأمثلة على ذلك ما يلي :

❐ ﴿ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ ﴾ و ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ ﴾ (125/124:3)

«قرأ الحسن البصريّ (ثَلاثَهْ آلافٍ) بهاء في الوصل ساكنة ؛ وكذلك (بِخَمْسَهْ آلافٍ) ، كأنّه أجرى الوصل مُجرى الوقف»[66]. لقد اعتُرض بشدّة على قراءته ووُجّهت بأكثر من وجه . قال ابن عطيّة (ت1152/546) : «ووجهُ هذه القراءة ضعيف ، لأنّ المضافَ والمضافَ إليه يقتضيان الاتّصال ، إذ هما كالاسم الواحد ؛ وإنّما الثاني كمالٌ للأوّل والهاء إنّما أمارةُ وقف ، فيقلق الوقف في موضع إنّما هو للاتّصال» [المحرَّر الوجيز

503/1] . وقد عقّب أبو حيّان الأندلسيّ على محاولات التوجيه البعيدة بقوله : «وهو تكثير وتنظير بغير ما يناسب ؛ والذي يناسب توجيه هذه القراءة الشاذّة أنّها من إجراء الوصل مُجرى الوقف . أبدلها هاءً في الوصل ، كما أبدلها في الوقف» [البحر المحيط 50/3] .

☐ ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (142:4)

«قرأ مسلمة بن عبد الله النحويّ (خَادِعْهُمْ) بإسكان العين على التخفيف واستثقال الخروج من كسر إلى ضمّ»[67] .

☐ ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ (89:5)

يُروَى عن جعفر الصادق (ت148/765) أنّه قرأ (أَهَالِيكُم) بتسكين الياء [المحتسَب 217/1 ، التذييل والتكميل 214] . قال ابن جنّي (ت392/1002) موجّهًا قراءة التسكين : «أسكن الياء من (أهَالِيكُم) في موضع النصب تشبيهًا لها بالألف» [المحتسَب 218/1] .

☐ ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (228:2)

«قرأ مسلمة بن محارب (وَبُعُولَتْهُنّ) بسكون التاء فرارًا من ثقل توالي الحركات»[68] . «نظيرُهُ قراءةُ (وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) (80:43) بسكون اللام . حكاه أبو زيد»[69] . «وعليه قراءة أبي عمرو (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئْكُمْ) (54:2) فيمن رواه بسكون الهمزة»[70] . قال السمين الحلبيّ (ت756/1355) محسّنًا لقراءة أبي عمرو بن العلاء البصريّ (ت154/771) : «والذي حسّنه هنا أنّ قبلَ كسرةِ الهمزةِ راءً مكسورةً والراءُ حرفُ تكريرٍ ، فكأنّه توالى ثلاثُ كَسَرات ، فحسُن التسكين» [الدرّ المصون 364/1] .

❒ ﴿ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (22:27) و ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ (15:34)

قرأ قنبل من طريق النبّال بإسكان همزة (سبأ) في الموضعين .[71] قال أبو حيّان الأندلسيّ : «ومن سكّن الهمزة ، فلتوالي الحركات فيمن مَنَعَ الصرفَ وإجراء للوصل مُجرى الوقف» [البحر المحيط 66/7] .

❒ ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى العِبَادِ ﴾ (30:36)

«قرأ أبو الزناد عبد اللّه بن ذكوان المدنيّ وابن هرمز وابن جندب (يَٰحَسْرَهْ عَلَى العِبَادِ) بسكون الهاء في الحالين ، حُمِل فيه الوصل على الوقف»[72] .

❒ ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ (43:35)

«قرأ العامّة بخفض همزة (السّيِّئِ) وحمزةُ والأعمش بسكونها وصلاً . وقد تجرّأت النحاة[73] وغيرهم على هذه القراءة ونسبها للحن ونزّهوا الأعمش عن أن يكون قرأ بها . قالوا : وإنّما وَقَفَ مُسكِّنًا ، فظُنّ أنّه واصَلَ ، فغُلِطَ عليه . وقد احتجّ لها قومٌ آخرون[74] بأنّه إجراء للوصل مُجرى الوقف أو أجرى المنفصل مُجرى المتّصل»[75] أو إسكان لتوالي الحركات[76] .

❒ ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾ (12:66)

«قرأ الجمهور (ابْنَتَ) بفتح التاء وأيّوب السختيانيّ (ابْنَهْ) بسكون الهاء وصلاً ، أجراه مُجرى الوقف» .[77]

هاء الإضمار :

قال ابن جنّي في سياق كلامه عن اسم الإشارة «هذه» : «إذا وقفتَ ، قلتَ : هذهْ ، فأسكنتَ الهاء . ومنهم من يدعها على سكونها في الوصل ، كما يُسكّنها عند الوقف

عليها ، كما أنّ منهم من يسكّن الهاء المضمرة ، إذا وصلها ، فيقول : مَرَرْتُ بِهْ أَمسِ ؛ وذكر أبو الحسن أنّها لغة لأزد السراة وأنشد هو وغيره : فظَلْت لدى البيتِ العتيقِ أُخيلُه * ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أَرِقَان ؛ وروينا عن قطرب قولَ الآخر : وأشربُ الماءَ ما بِي نحوَه عَطَشُ * إلا لأنّ عيونَهْ سَيْلُ واديها» [المحتسَب 244/1] . نجد لهذه اللغة ، التي تهمل حركة بناء الهاء المضمرة ، أثرًا على بعض القراءات ؛ فمن ذلك ما يلي :

❐ ﴿ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ ﴾ (42:11)

«رُوِيَ عن ابن عبّاس (نُوحُ ابْنَهْ) جزم» [المحتسَب 322/1] . قال ابن جنّي موجّهًا لها : «أمّا (ابْنَهْ) بجزم الهاء ، فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السراة»[78] .

❐ ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ أَعْمَى ﴾ (124:20)

«قرأ فرقة بياء الغَيْبة وهو الله ، تعالى ، أو المَلَك ، وأبانُ بن تغلب في روايةٍ (وَنَحْشُرُهْ) بسكون الهاء وصلاً . وتخريجُها إمّا على لغة بني عقيل وبني كلاب وإمّا على إجراء الوصل مُجرى الوقف»[79] .

❐ ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ (20:34)

جاء في مختصر البديع 121_{16}-122_{1} : «(إِبْلِيس ظَنّهْ) بإسكان الهاء جعفر بن محمّد وأبو الهجهاج الأعرابيّ» .

❐ ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدُ ﴾ (7:90)

جاء في مختصر البديع 173_{15} : «(أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَه) بالإسكان الأعمشُ وعاصم» . كذلك ذكرها ابن جنّي وزاد في ضبطها : «ومن ذلك قراءة الأعمش (أَن لَّمْ يَرَهْ أَحَدُ) ساكنة الهاء»[80] .

في الأفعال :

قال ابن جنّي : «سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكونُ الياء فيه أكثر ؛ وأصلُ السكون في هذا إنّما هو للألف ، لأنّها لا تُحرّك أبدًا ، وذلك كقولك : «أُريد أن تحيَا» و «أُحبّ أن تسعَى»» [المحتسَب 125/1] . من الأمثلة على إسكان الياء ما يلي :

❐ ﴿ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ (254:2)

جاء في مختصر البديع 16$_{1}$: «(أَن يَأْتِى يَوْمٌ) بإسكان الياء . حكاه أبو زيد عن الكلابيّين» .

❐ ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ ﴾ (10:3)

جاء في مختصر البديع 19$_{10}$: «(لَن تُغْنِىْ) بإسكان الياء السلميّ عن عليّ ، رضي اللّه عنه» .

فيما يتعلّق بالمضارع المرفوع ، فقد «ذكر أبو عمرو أنّ لغة تميم تسكين المضارع من «يُعَلِّمهم» ونحوه»[81] . من الأمثلة على ذلك :

❐ ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَٰبَ ﴾ (129:2) و ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ ﴾ (159:2)

«قال ابنُ مجاهد : قال عبّاس : سألتُ أبا عمرو عن (وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَٰبَ) ؛ فقال : أهل الحجاز يقولون (وَيُعَلِّمُهُمُ) و (يَلْعَنُهُمُ) مثقلة ، ولغة تميم (وَيُعَلِّمْهُمُ) و (يَلْعَنْهُمُ)»[82] . عقّب ابن جنّي على ذلك بقوله : «أمّا التثقيل ، فلا سؤالَ عنه ولا فيه ، لأنّه استيفاءُ واجبِ الإعراب . لكن مَنْ حذف ، فعنه السؤال . وعلّتُه توالي الحركات مع الضمّات ، فيثقل ذلك عليهم ، فيخفّفون بإسكان حركة الإعراب» [المحتسَب 109/1] . ثمّ أتى بأمثلة

أخرى من القراءات[83] والشعر كقول جرير : «سيرُوا بَنِي العمِّ فالأهوازُ منزِلُكُم * ونَهْر تِيرَى فلا تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ» . يريد : تعرفُكم .[84] ثمّ ختم وقفته بقوله : «وهو كثير في الشعر ؛ فكذلك قول بني تميم : (يُعَلِّمْهُم) و (يَلْعَنْهُم) على ما ذكرنا» [المحتسَب 1/ 111] .

❒ ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَـٰنُ إِلا غُرُورًا ﴾ (120:4)

في مختصر البديع 29_7 : «(يَعِدْهم) بجزم الدالِ الأعمش» . كذلك نقلها أبو حيّان الأندلسيّ ووجّهها بقوله : «قرأ الأعمش (وَمَا يَعِدْهُمُ) بسكون الدال . خفّف لتوالي الحركات»[85] . أمّا ابن جنّي ، فقد ساق قراءته ضمن رواية ، تظهر فيها غلبة السليقيّة وقوّتها وتؤكّد أنّ إسكان المضارع في موضع الرفع كان لغة معروفة دارجة . هذا نصّها : «قال حمّاد بن شُعَيب : قلتُ للأعمش : (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ)؛ فقال : أيَعِدُهم ؟ إنّما هو : (يَعِدْهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدْهُمُ) ساكنة» [المحتسَب 1/199] . بعد ذلك وجّهها على التخفيف لثقل الضمّة ، كما قال أبو حيّان الأندلسيّ .

❒ ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (101:9)

روى العبّاس بن الفضل (ت186/802) عن أبي عمرو (سَنُعَذِّبْهُم) بسكون الباء .[86] وجّه السمين الحلبيّ (ت756) قراءته بقوله : «وهو على عادته في تخفيف توالي الحركات كـ(يَنصرُكُم) (160:3) وبابه وإنْ كان باب (يَنصرُكُم) أحسنَ تسكينًا لكون الراء حرفَ تكرار ، فكأنّه توالى ضمّتان بخلاف غيره» [الدرّ المصون 114/6] .

❒ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (113:20)

«قرأ الحسن البصريّ (أَوْ يُحْدِثْ) ساكنة الثاء ؛ وقرأ مجاهد (أَوْ نُحْدِثْ) بالنون وسكون الثاء ؛ ولا وجه للجزم إلا على أن يسكن حرف الإعراب استثقالاً لحركته» [المحرَّر

الوجيز 65/4] .

❑ ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ (103:21)

«قال الفرّاء : حدّثني الرؤاسيّ عن أبي عمرو بن العلاء (لا يَحْزُنْهُمُ) جَزم» [معاني القرآن 371/2] . ذلك لكثرة الحركات على رأي الفرّاء .

❑ ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (224:26)

سكّن العين في (يَتبعْهُمُ) الحسن البصريّ وأبو عمرو في رواية عبد الوارث بن سعيد (ت180/796) .[87]

❑ ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ ﴾ (9:76)

قال ابن مجاهد (ت324/935) : «روى عبّاس عن أبي عمرو (نُطْعِمْكُمْ) جزمًا ؛ والباقون (نُطْعِمُكُمْ) رفعًا»[88] . لقد علّل أبو عليّ الفارسيّ (ت377/987) ذلك بقوله : «هذا لأنّ ما بعد الطاء من قوله : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ) على لفظٍ يستثقل ، فأسكن للتخفيف»[89] .

فيما يتعلّق بعلامة البناء في الفعل الماضي ، فلنا على إسكانها في الوصل أمثلة كما يلي :

❑ ﴿ وَمَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا ﴾ (278:2)

رُوِي عن أبيّ بن كعب والحسن البصريّ أنّهما قرآ (وَمَا بَقِى) بكسر القاف وسكون الياء .[90]

❑ ﴿ أَطْفَأَهَا اللّهُ ﴾ (64:5)

قال ابن خالويه (ت370/980) : «(أَطْفَأْهَا اللّهُ) ساكنة الهمز رواية عن ابن كثير»

[مختصر البديع 34$_{6-5}$] .

❐ ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ ﴾ (115:20)

«قرأ الأعمش (فَنَسِى) بسكون الياء ؛ ووجهها طلب الخفّة» [المحرَّر الوجيز 66/4] .

إجراء الوقف مجرى الوصل :

هذه الظاهرة معاكسة للظاهرة السابقة ؛ فهنا بدلاً من أن تُسكّن حركة الإعراب أو البناء في الوقف ، تُحرّك فيه ، وذلك بالوقوف على أواخر الكلم بالتنوين . خير مثال على ذلك قراءة أبي الدينار الأعرابيّ (وَالفَجْرٍ) (1:89) ، (وَالوَتْرٍ) (3:89) و (يَسْرٍ) (4:89) بالتنوين جميعًا في الوقف .[91] عقّب ابن خالويه (ت980/370) على ذلك بقوله : «كما رُوِيَ عن بعض العرب أنّه يقف على آواخر القوافي بالتنوين وإنْ كان فعلاً وإنْ كان فيه ألفٌ ولامٌ» . ثمّ استشهد على ذلك بقول جرير (ت728/100) : «ومن بعض أشعاره : أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتَابًا * وقُولِي إنْ أَصَبْتُ فَقَدْ أَصَابًا» [مختصر البديع 173$_{5-3}$] . الشاهد فيه «والعِتَابًا» و «أصابًا»[92] ، حيث دخلهما في الإنشاد تنوين ، يُعرف بتنوين الترنّم الذي يلحق القوافي المُطلقَة بحرف علّة .

إجراء المنفصل مُجرى المتصل :

هو أنْ تأخذ مجموعًا من الأحرف من آخر كلمة ومن أوّل التالية لها ، وذلك بتسكين آخر حرف في الكلمة الأولى تخفيفًا . من الأمثلة على ذلك ما يلي :

❐ ﴿ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (7-6:74)

قرأ الحسن البصريّ في رواية وابنُ أبي عبلة (تَسْتَكْثِرْ) جزمًا . لقد وُجّهت على ثلاثة أوجه . أحدها أنْ يكون بدلاً من (تَمْنُن) . ثانيها تشبيه المنفصل بالمتّصل ، أي «ثِرْوَ»

بأخذ الثاء والراء من «تستكثر» وحرف العطف من (وَلِرَبِّكَ) ؛ لذا يُسكَّن تخفيفًا . قاله الزمخشريّ (ت538/1144) . ثالثها اعتبار حالِ الوقف وإجراء الوصل مُجراه . قاله الزمخشريّ أيضًا .[93]

❐ ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (90:12)

قرأ قنبل «مَن يَتَّقِي» بثبوت الياء وصلاً ووقفًا على أنّ (مَن) موصولةٌ ؛ فاعتُرض بجزم (يَصْبِرْ) ، فأُجِيبَ عليه بأوجه عديدة ، منها أنّه شبّه المنفصل بالمتّصل ، أي «بِرْفَ» بأخذ الباء والراء من (يَصْبِرْ) والفاء من (فَإِنّ) أو إجراء الوصل مُجرى الوقف .[94]

❐ ﴿ وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ (36:35)

«قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (وَلا يُخَفَّفْ) بإسكان الفاء . شبّه المنفصل بالمتّصل»[95] .

❐ ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا ﴾ (43:35)

لقد سبق ذكر قراءة الأعمش (ت148/765) وحمزة (ت156/773) بإسكان الهمزة وعُلِّلت على ثلاثة أوجه ، منها إجراءُ للمنفصل مجرى المتّصل ، وذلك بأخذ «يِئْوَ» من الكلمتين .

الإدغام الكبير :

عرّف أبو عمرو الدانيّ (ت444/1053) الإدغام بقوله : «هو وصلُك حرفًا ساكنًا بحرف متحرّك من غير أن يُفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة»[96] . إذًا ، فهو يهدف إلى تيسير عمليّة النطق والتقليل من الجهد العضليّ المبذول من اللسان جرّاء توالي الحركات عن طريق الدمج . لشيوع هذه الظاهرة الصوتيّة في اللغة العربيّة عامّة وفي القرآن الكريم خاصّة حظيت

باهتمامات مكثّفة ودراسات محيطة . لقد درج علماء اللغة إلى تقسيم الإدغام إلى نوعين : صغير وكبير ؛ فالصغير يكون فيه الحرف الأوّل ساكنًا ، بينما في الكبير يكون الأوّل منهما متحرّكًا ، سواء أكان متماثلَيْن أم متقاربين أم متجانسين في كلمة واحدة أم بين كلمتين . الذي يعنينا هنا هو الإدغام الكبير ، لأنّه بإزالة حركة الحرف الأوّل يسبّب إلى فقد الإعراب . لقد جاء هذا الإدغام عن العديد من القرّاء ، أشهرهم الإمام العربيّ أبو عمرو بن العلاء البصريّ (ت154/771) ، أحد القرّاء السبعة . هنا نكتفي بذكر بعض الأمثلة على هذا النوع تجنّبًا للإطالة ، لكن من يرغب في المزيد من ذلك ، فعليه الرجوع إلى كتب القراءات[97] .

❐ ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (100:7) و ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ (185:2)

عن شجاع البلخيّ عن عيسى بن عمر الثقفيّ عن الحسن البصريّ أنّه كان يقرأ (وَنَطْبَع عَّلَى) مدغمة ؛ وروى سليمان بن أرقم عنه (شَهر رَّمَضَانَ) مدغمًا .[98]

❐ ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ (35:9)

ذكر ابن خالويه أنّ أبا عمرو قرأ في رواية عنه (جِبَاهُهُّمْ) بإدغام الهاء في الهاء .[99] «ذلك في الإدغام الكبير ، كما أدغم (مَنَاسِككُّم) (200:2) و (مَا سَلَككُّمْ) (42:74)»[100] .

❐ ﴿ وَنَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ (135:20)

«قرأ الجمهور (نَرْزُقُكَ) بضمّ القاف ؛ وقرأت فرقة (نَرْزُقْك) بسكونها» (المحرَّر الوجيز 71/4) . إسكان القاف هنا نتيجته الإدغام ، كما قال أبو حيّان الأندلسيّ : «وقرأت فرقة ، منهم ابن وثّاب ، بإدغام القاف في الكاف ؛ وجاء ذلك عن يعقوب» [البحر المحيط 291/6-292] .

❑ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (14:54)

جاء في مختصر البديع 147_{15-14} : «(بِأَعْيُنَّا) بالإدغام أبو السمّال وأبو عمرو في رواية العبّاس» . كذلك قرأ به طلحة بن مُصَرِّف في (37:11) .[101]

❑ ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ (55:54)

ورد في مختصر البديع 148_{12} : «(فِى مَقْعَصِّدْقٍ) بلا دالٍ موصولة أبو عمرو» .

❑ ﴿ تَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ (11:62)

قرأ أبو عمرو في رواية عبد الوارث عنه (تَرَكُوك قَّائِمًا) بالإدغام [مختصر البديع 156_{11}] .

❑ ﴿ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَـٰرَةِ ﴾ (11:62)

في مختصر البديع 156_{12-11} : «(خَيْرٌ مِنَ اللَّهْو وَّمِنَ التِّجَـٰرَةِ) بإدغام الواو في الواو ابنُ اليزيديّ عن أبيه عن أبي عمرو» .

❑ ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ (8:67)

هنا أدغم أبو عمرو الدال في التاء [مختصر البديع 159_{8}] .

❑ ﴿ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ (43:70)

جاء في مختصر البديع 161_{14} : «(مِنَ الأَجْدَاث سِّرَاعًا) بالإدغام أبو عمرو» .

الترخيم :

قرأ الجمهور قوله ، تعالى : ﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ (77:43) بالكاف في (يَـٰمَـٰلِكُ)[102] . هناك مَنْ قرأها بغير كاف على الترخيم على وجهين : (مالِ) بكسر اللام

على لغةِ من ينتظر الحرف[103] و (مالُ) مبنيّا على الضمّ على لغةِ مَنْ لا ينوي[104] . قال الزجّاج (ت311/923) : «وهذا يُسمّيه النحويّون الترخيم ؛ وهو كثير في الشعر في مالك وعامر ولكنّني أكرهُهما لمخالفتهما المصحف» [معاني القرآن وإعرابه 420/4] . كذلك قال النحّاس (ت338/950) : «هذا على الترخيم ؛ والعرب ترخّم مالكًا وعامرًا ، إلا أنّ هذا مخالفُ للسواد» [إعراب القرآن 121/4] . ثمّ اعتبر وجهي الترخيم لغتين ، أفصحهما (مالِ) .[105] أمّا ابن جنّي (ت392/1002) ، فقد ذكر وجه (يا مالِ) فقط ، ثمّ قال : «هذا المذهب المألوف في الترخيم» [المحتسَب 257/2] . لقد وكّد قبلهم سيبويه (ت180/796) على ظاهرة الترخيم في اللغة عامّة وشيوع استعمالها في الأسماء ، التي ليس في أواخرها هاءُ ، فقال : «وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزمَ منه لحارثٍ ومالكٍ وعامرٍ ، وذلك لأنّهم استعملوها كثيراً في الشعر وأكثروا التسميةَ بها للرجال» [الكتاب 251/2] ؛ ثمّ قال : «وهو في الشعر أكثر من أنْ أُحصِيَهُ» [الكتاب 252/2] .

يُستظهر من هذا أنّ من رخّم ، فذلك على سليقته ولغته . هذا ما يُستفاد أيضًا من رواية ، تُعزَى لعليّ بن أبي طالب ، كرّم اللّه وجهه ، في هذا السياق . قال ابن خالويه (ت370/980) : «قرأ عليّ ، رضي اللّه عنه ، على المنبر : (وَنَادَوْا يَا مَالِ) ؛ فقيل له : (يَا مالكُ) ؛ فقال : تلك لغة وهذه أخرى» [مختصر البديع 136$_{7-6}$].

الفاعليّة والمفعوليّة :

رُوِي عن الحسن البصريّ أنّه قرأ ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (19:85-86) ببناء الفعلين للمجهول ، أي : «يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ ... ويُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ» . هذا ما ذكرته المصادر[106] باستثناء الطبرسيّ

(ت548/1153) ، فإنّه أورد قراءته ضمن سياق رواية جديرة بالنظر ؛ هذا نصّها : «في الشواذّ روايةُ قتادةَ عن الحسن «يُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ ... * ويُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ» . قال : فقلتُ : إنّها بالنون، يا أبا سعيد ! قال : وهي لِلْمُتَّقِينَ إذًا » [مجمع البيان 529/6] . ردّ فعل الحسن البصريّ على ملاحظة قتادة يُرينا بلا شكّ أنّه قرأها تلقائيًا دون تعمّد ؛ فقد سارع على التوّ إلى تصحيح نفسه . هنا نتساءل : كيف خطرت صيغة المفعوليّة إذًا على بال الحسن البصريّ ؟ بكلمات أخرى : ما الشيء الذي قاده إلى هذه القراءة بهذه الصيغة ؟ من المرجّح أنْ يكون قرأها على سليقته قياسًا على آيتين أخريين ، تركيبهما ومعناهما مطابق مع الآيتين ، اللتين نحن بصددهما (19:85-86) وهما قوله ، تعالى : ﴿ وَسِيقَ الّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ (39:71) وقوله : ﴿ وَسِيقَ الّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنّةِ زُمَرًا ﴾ (39:73) .[107]

كذلك ترُوى عن الحسن قراءتان في قوله ، تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (20:102) . الأولى : (يَحْشُرُ) بالياء مفتوحة ، مبنيًا للفاعل[108] . الثانية : بالياء على ما لم يُسمّ فاعله ، أي «وَيُحْشَرُ الْمُجْرِمُونَ»[109] . القراءة الأولى تثبت أنّه كان يدري أنّ رسم (المجرمين) بالياء على المفعوليّة . أمّا القراءة الثانية ، فهي حاصلة لأنّ الفعل الأوّل (يُنْفَخُ) في هذه الآية مبنيّ للمجهول وهو كذلك في قراءة الحسن [118]؛ فَمِنَ السهل أن يقرأ المرء تلقائيًا على سليقته الفعلَ الثانيَ بصيغة المبنيّ للمجهول ، خاصّة إذا لم يكن ينظر في المصحف .[111]

عن الحسن أيضًا تُروَى ثلاث قراءات في قوله ، تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ (50:30) ؛ أوّلها «يَقُولُ»[112] ، ثانيها «يُقَالُ»[113] ، ثالثها «أَقُولُ»[114] ، حيث الفاعل في الأولى والثالثة لفظ الجلالة . قراءة الحسن «يَقُولُ» ، التي تطابق الرسم العثمانيّ ، تثبت

أنّه كان مدركًا حقّا لمرسوم النصّ القرآنيّ في هذا الموضع . أمّا القراءة «يُقَالُ» ، فالأقرب إلى الترجيح أن تكون على السليقة بسبب المجاورة، وذلك لأنّ ما قبل هذه الآية وما بعدها مبدوء بفعل مبنيّ للمجهول ، وهما قوله ، تعالى : ﴿ وَمَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ ﴾ (29:50) وقوله : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ﴾ (31:50) . كذلك الحال مع «أقول» ، فالآيتان السابقتان لها ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّـٰمٍ لِّلعَبِيدِ ﴾ (28:50-29) قد تقودان بشكل سليقيّ إلى قراءة على وجه المتكلّم .[115]

بعد هذا العرض لمجموعة من مظاهر السليقيّة ، التي تنعكس فيها قضيّة الإخلال بالإعراب كموضوع أساسيّ ، نقف وقفة أخرى على مظاهر أخرى ، لا علاقة لها بمسألة الإعراب ، لكنّها تمتّ بصلة مع السليقيّة .

التقديم والتأخير :

هناك آيات في القرآن الكريم ، قد لا يدرك القارئ فيها ، حين يقرأ عن ظهر قلب – أي دون نظر في المصحف – أنّه قدّم مقطعًا وأخّر آخر ، وذلك لبقاء المعنى فيها بعد التقديم والتأخير دون اختلال ، نحو :

«ثَابِتٌ أَصلُهَا» [مختصر البديع 68و] بدلاً من ﴿ أَصلُهَا ثَابِتٌ ﴾ (24:14) ، «فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الخَوْفِ وَالجُوعِ»[116] مكان ﴿ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ ﴾ (112:16) ، «نَحْيَا وَنَمُوتُ» [الجامع للقرطبيّ 170/16] مقابل ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (24:45) «وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ لا تَقْتُلُوهُ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ»[117] بدلاً من ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ ﴾ (9:28) .

هناك حالات من هذا القبيل ربّما وقفت السليقيّة وراءها . يوضّح هذا قراءة ابن مسعود (ت653/32) ، رضي اللّه عنه ، إن كانت نسبتها له صحيحة : «وَارْكَعِي وَاسْجُدِي مَعَ

السَّاجِدِينَ» مكان ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (43:3)[118]. علاقة التقديم والتأخير بالسليقة هنا هو أنّه حينما أخّر «واسجدي» ، أصبح من الطبيعيّ أن تكون التتمّة بعبارة «مَعَ السَّاجِدِينَ» .

❐ «وَيَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ»[119] مكان ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ (51:33)

العامّة وابن مسعود ، رضي اللّه عنه ، على رفع (كلُّهُن) توكيداً لفاعل (يَرْضَيْنَ) ، لكنّ جعل التوكيد مقرونًا بالمؤكّد عليه لربّما جاء على سليقته . يقوّي ذلك ما رُوي عنه أيضًا : «وَيَرْضَيْنَ بِمَا أُوتِينَ كُلُّهُنَّ»[120] . على هذه القراءة جاء التوكيد (كلُّهن) كذلك غير مفصول عن صاحبه (أُوتِينَ) .

❐ «وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا»[121] مكان ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (11:62)

لعلّ تقديمه (لَهْوًا) وتأخيره (تِجَارَةً) حاصل بسبب (انْفَضُّوا إِلَيْهَا) ، أي هو جارٍ على سليقته في جعل العائد من الذِّكْر للأخير من الاسمين . على هذا قوله ، تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾ (112:4) . قال الفرّاء (ت207/822) في هذا السياق : «ولم يقل : بها . ولو قيل : «بهما» و «انْفَضُّوا إليهما» ، كما قال : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا ﴾ (135:4) ، كان صوابًا» [معاني القرآن 157/3] .

التذكير والتأنيث :

هنا يمكن إدراج ما نُسب إلى الحسن من قراءة «مَا نَفِدَ كَلَامُ اللّهِ»[122] بدلاً من ﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ ﴾ (27:31) .

كذلك القراءة المنسوبة إلى أبيّ بن كعب (ت21/642) ، رضي اللّه عنه ، والحسن «فَمَنْ

جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ»[123] مقابل ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ (2:275) ، فإنّه يمكن توجيهها على السليقة .

الإفراد والجمع :

تروي المصادر أنّ الحسن قرأ (الطَّواغِيتُ)[124] في قوله ، تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ (2:257) . قال الرازيّ (ت606/1210) تعقيبًا على قراءته : «واحتجّ بقوله ، تعالى ، بعده : (يُخْرِجُونَهُم) ، إلا أنّه شاذّ مخالفٌ للمصحف» [التفسير الكبير 18/7/4] . لا نعتقد أنّ الحسن لجأ هنا إلى الاحتجاج ، كما زعم الرازيّ ، علمًا بأنّ عود الضمير مجموعًا في ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يؤيّد ذلك[125] ، بل بالإمكان توجيه قراءته – إنْ صحّت روايتها – على السليقيّة ، وذلك لأن ما كان قبل ذلك وما بعده على الجمع ، الأمر الذي ربّما جعله يقرأ هذا المقطع على وتيرة واحدة من الجمع دون أن يقصد بذلك مخالفة الرسم .[126]

رُوِيَ عن الحسن أنّه قرأ «صلَوَاتِهم»[127] على الجمع في قوله ، تعالى : ﴿ الّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (70:23) ، لكن المصادر لا تذكر عنه شيئًا بصدد قوله ، تعالى : ﴿ وَالّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (70:34) ؛ فالقراءة المنصوص عليها ، إنْ صحّت الرواية عنه ، لا سبيل لتخريجها إلا على السليقة ، لأنّ في الآيات السابقة والتالية لها تراكيب جمع متوالية ، كقوله ، تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ (70:24) ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ (70:29) ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ (70:32-33) و ﴿ أُوْلَئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ (70:35) .[128]

كذلك القراءة المنسوبة إليه «والمُؤْتَفِكَاتِ»[129] في قوله ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ (53:53) ؛

فليس بمستبعد أن تكون على «القياس السليقيّ» لقوله ، تعالى : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ (70:9) وقوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ (9:69) على الجمع جميعًا .[130]

خلاصة عامّة :

إنّ إجراء الوصل مُجرى الوقف والمنفصل مجرى المتّصل والإدغام الكبير على تفاوت أحجامها ظواهر صوتيّة طبيعيّة ، تستهدف إلى تسهيل عمليّة النطق والتقليل من نسبة الجهد العضليّ المبذول من اللسان ، وذلك بسبب كثرة الحركات وتواليها ، لكن ذلك حاصل على حساب الإعراب أو البناء ، كما رأينا .

في موضوع الترخيم ومسألة الترنّم نلاحظ أنّه كان للشعر تأثير على قراءة النصّ القرآنيّ ؛ فالترخيم يؤدّي إلى مخالفة رسم المصحف بالنقصان ، فضلاً عن إفقاده علامة الإعراب أو البناء . أمّا الترنّم ، فالحالة المرويّة عن أبي الدينار الأعرابيّ تعكس لنا ميولاً سليقيّة عند بعض الأعراب إلى قراءة فواصل الآي القصيرة ، خاصّة في سور المفصّل ، على طريقة التغنّي والإنشاد . من المثير للدهشة أيضًا أن المصادر عامّة لم تسعفنا في الوقوف على أمثلة قرآنية لهاتين الظاهرتين باستثناء حالة واحدة لكلّ منهما . يُستظهر من هذا على وجودهما ضمن جملة الظواهر اللغويّة والصوتيّة من جهة وعلى نجاح محاولة التصدّي لهما فيما يتعلّق بقراءة القرآن الكريم وتقليصهما إلى حدّ شبه الانعدام من جهة أخرى .

أمّا «الفاعليّة والمفعوليّة» ، «التقديم والتأخير» ، «التذكير والتأنيث» و «الإفراد والجمع» ، فجميعها حاصلة بتأثير السليقيّة في تلك المواضع ، التي – إنْ قُرئت على أحد الوجهين – لا يتغيّر فيها المعنى الأصليّ . لا شكّ أنّ قلّة نسخ المصاحف في الصدر الأوّل واعتماد الأغلبيّة الساحقة على الحفظ أدّى إلى حصول مثل هذه الحالات دون

قصد مخالفة الرسم ولا الخروج عن سنّة القراءة . لذا تولّد جرّاء ذلك حرص شديد في هذه الحقبة المتقدّمة على قراءة القرآن الكريم من المصحف وتفضيلها على قراءته عن ظهر قلب . هذا التوجّه دُعّم بأحاديث وآثار ، ترغّب فيه ، كالذي يُروَى عن الرسول ، عليه الصلاة والسلام : «فَضْلُ قراءة القرآن على مَن يقرؤه ظاهرًا كفضل الفريضة على النافلة» .[131]

لا شكّ أنّ موضوع السليقيّة بحاجة إلى توسعة وإحاطة ، لكن نرجو أنْ نكون قد وُفّقنا في هذا المقال في تصويرها وعرض أهمّ مظاهرها المتعدّدة وتنبيه القرّاء وإيقاظ همم الباحثين ، تاركين لهم مجال البحث والدراسة بتوسّع وتعمّق ، لأنّنا لم نَبْغِ الكمال ولا التمام في هذا المقال وعلى اللّه التكلان .

الهوامش :

1 ابن قتيبة : أدب الكاتب 263 ، الأزهريّ : تهذيب اللغة 403/8 ، الزبيديّ : تاج العروس 459/25 .

2 الجوهريّ : الصحاح 1498/4 ، الزمخشريّ : أساس البلاغة 454 ، تاج العروس 459/25 .

3 تُراجع أطروحتي للدكتوراه Die Koranlesung des Ḥasan al-Baṣrī 25-27 .

4 Die Koranlesung 25-27 [Die Salīqa bzw. die Salīqiyya], 213 (50), 230-231 (81-83) [Aktiv und Passiv] .

5 يُنظر 175-185 [Kapitel 6. Folgerungen. § 44] .

6 الصالح : دراسات في فقه اللغة 122 .

7 يُنظر Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft 3-5 [zur Sprache des Korāns. I. Der Korān und die ʿArabīja.] . كذلك يُراجع الصالح : دراسات في فقه اللغة 122 .

8 نُشِرَ في مجلة البلاد [الأسبوعيّة] ، 79 (1412/10/29=1992/05/02) 56 .

9 كما جاء في الصاحبي 23 : «إذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيّروا من كلاهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم ؛ فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى غرائزهم وسلائقهم التي طُبِعُوا عليها ، فصاروا بذلك أفصحَ العرب» .

10 الذي ذكر السليقيّة مرّة واحدة ضمن ملاحظة في الهامش بمفهوم القاعدة القائلة : «لا تستعملوا الإعرابَ في كلامِكم ، إذا خاطَبْتُم ، ولا تُخْلُوا منه كُتُبَكم ، إذا كاتَبْتُم» . يُراجع كتابه A grammar of the Arabic language 2/233 (نقلاً عن الفائق في غريب الحديث للزمخشريّ) .

11 حيث قال : «ثمّ إنّ العرب ، حين خرجت من عزلتها وخالطت غيرها من الأمم ، قد استعجمت على تعاقب الأجيال وأصبحت كالأعاجم ، لا تحذق العربيّة بالسليقة ولكن بالتعلّم والدرس» . يُنظر مقاله : بين القرّاء والنحاة $39_{\text{ب}}$ [مجلّة مجمع اللغة العربيّة 17 (1964) 37-44] .

12 الذي استعمل لفظ «السليقيّة» بمعنى الفطرة اللغويّة . يُراجع كتابه : دراسات في فقة اللغة 78_{1} . كذلك استخدمها بهذا المعنى سعيد الأفغانيّ في جمل كالتالية : «عربيّ فصيح ، سليم السليقة» [من تاريخ النحو 17] و «حتّى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجريّ» [من تاريخ النحو 20] . يُنظر أيضًا نهر ، هادي : اللسانيّات الاجتماعيّة عند العرب 61 [إربد – الأردنّ : دار الأمل ، ط1 ، 1998 ، 227ص] ، حيث ذكر مصطلح «السليقة اللغويّة» بمفهوم «اكتساب المرء لغة المجتمع الذي يعيش فيه» . نجد أيضًا الباحث عبد القادر المغربيّ قد استخدم عدّة مرّات مصطلح «السليقة» بمعنى «الغريزة الموروثة المستقرّة في طيّات نفوسنا» في مقال له بعنوان : تصويب كلمات شائعة في اللغة العامّيّة لا وجود لها في اللغة العربيّة $97_{\text{أ}}$ ، $99_{\text{أ}}$ ، $100_{\text{ب}}$ [مجلّة مجمع اللغة العربيّة 9 (1957) 97-101] .

13 الذي استخدم لفظ «السليقة الموسيقيّة» ، حيث يقول : «يشير قدامة بن جعفر إلى دور الطبع والسليقة الموسيقيّة اللذين يجعلان الشاعر يستغني عن العروض ، لأنّه يدرك بذوقه الفطريّ صحّة الإيقاع ويستطيع من ثمّ تجنّب الزحاف» . يُنظر المصطلح النقديّ في "نقد الشعر" : دراسة لغويّة ، تاريخيّة نقديّة 17 [طرابلس – ليبيا : المنشأة العامّة ، ط2 ، 1394 و.ر./1984 ، 622ص] .

14 يُنظر حاطوم ، أحمد : كتاب الإعراب 151 .

15 يُنظر على سبيل المثال عبد اللطيف ، محمّد حماسة : من الأنماط التحويليّة في النحو العربيّ 15 وملاحظة 1 [القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط1 ، [1410]/1990 ، 98ص] .

16 نُشِرَ في مجلّة مجمع اللغة العربيّة 9 (1957) 78-82 .

17 نشأة النحو العربيّ 39 .

18 الخليل : كتاب العين 77/5 ، أبو زيد الأنصاريّ : كتاب النوادر 581 .

19 ابن سيده : المخصّص 149/2/1 [عن أبي عليّ الفارسيّ] ، ابن منظور : لسان العرب 161/10 [عن سيبويه] .

20 أساس البلاغة 454 .

21 يُنظر مجلّة مجمع اللغة العربيّة 9 (1957) 78$_{\text{م}}$.

22 الصحاح 1498/4 ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة 96/3 ، لسان العرب 160/10 .

23 لسان العرب 160/10 ، تاج العروس 459/25 .

24 تاج العروس 456/25 .

25 تهذيب اللغة 403/8 ، لسان العرب 160/10 .

26 لسان العرب 161/10 ، تاج العروس 458/25-459 [نقلاً عن التهذيب] .

27 تهذيب اللغة 405/8 ؛ كذلك لسان العرب 161/10 . في تاج العروس 459/25 : «الذرة تدقّ وتصلح . قاله ابن دُريد . زاد ابن الأعرابيّ : وتطبخ باللبن» .

28 أساس البلاغة 454 ؛ كذلك تاج العروس 459/25 [نقلاً عنه] .

29 تاج العروس 459/25 .

30 كتاب العين 77/5 ، أدب الكاتب 263 ، الصحاح 1498/4 ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة 96/3 ، لسان العرب 161/10 ، تاج العروس 459/25 .

31 لسان العرب 161/10 ، تاج العروس 459/25 .

32 تهذيب اللغة 403/8-404 ، لسان العرب 160/10 ، تاج العروس 459/25 .

33 تاج العروس 456/25 . هذا المعنى يتّفق مع دلالة الجذر الآراميّ- العبريّ ש.ל.ק . يُراجع אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, אַבְרָהָם: הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ 1843/5$_{\text{ب}}$ [مادّة : שלק «سلق»]: ״חָלַט בְּרוֹתְחִים, יָצַק מַיִם רוֹתְחִים עַל מָזוֹן אוֹ שָׁרָה אוֹתוֹ בְּרוֹתְחִים כְּדֵי לְבַשְּׁלוֹ וּלְהַכְשִׁירוֹ לַאֲכִילָה״ و 1839/5$_{\text{أ-ب}}$ [مادّة : שְׁלִיקָה «سليقة»] 1) ״חֲלִיטָה בְּרוֹתְחִים, הַרְתָּחָה״ 2) ״הַכְשָׁרַת מָזוֹן בְּרוֹתְחִים: ... . שְׁלִיקַת בֵּיצִים. שְׁלִיקַת יְרָקוֹת.״ [יְרוּשָׁלַיִם: קִרְיַת-סֵפֶר, תשנ״ז/1997, 5 כרכים] .

34 تاج العروس 456/25 . على هذا قول عمر ، رضي اللّه عنه : «ولو شِئْتُ ، لدَعَوْتُ بصَلاءٍ وصِنَابٍ وسلائقَ» [تاج العروس 459/25] .

35 لسان العرب 160/10 ، تاج العروس 456/25 .

36 المخصّص 149/2/1 .

37 تهذيب اللغة 403/8 .

38 تهذيب اللغة 403/8 ، لسان العرب 160/10 ، تاج العروس 460/25 . عن الليث هذا يُراجع ياقوت الحمويّ (ت626/1229) : معجم الأدباء [= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب] 43/17-52 [تحقيق : إحسان عبّاس . بيروت : دار الغرب الإسلاميّ ، ط1 ، [1414]/1993 ، 7ج/7مج] .

39 غريب الحديث 59/3 ؛ كذلك تاريخ مدينة دمشق 615/8$_{1-4}$ [نقلاً عنه] . يُنظر أيضًا

Hamdan: Die Koranlesung 25-26 .

40 غريب الحديث 59/3 ؛ كذلك تاريخ مدينة دمشق $615/8_{5-6}$ [نقلاً عنه] . يُراجع أيضًا Hamdan: Die Koranlesung 26 .

41 هذا ما أطلق عليه عبد القادر المغربي مصطلح «سليقيّة البذلة» أو «السليقيّة العامّيّة» ، ثمّ عرّفها بقوله : «هي سليقيّة العربيّ العامّيّ في لهجته التي غلبت على أهل مصر بعد انتشار الإسلام» [مجلّة مجمع اللغة العربيّة 9 (1957) $78_{\text{ب}}$] .

42 طبقات فحول الشعراء 12/1 ، غريب الحديث 59/3 [اللفظ له] ، تاريخ مدينة دمشق $614/8_{2}$-615_{1} ، الفائق 195/2 [مادّة : سلق] ، لسان العرب 161/10 . يُنظر أيضًا Hamdan: Die Koranlesung 26 .

43 هذا شرح الزمخشريّ في الفائق 195/2 [مادّة : سلق] ؛ كذلك ابن منظور : لسان العرب 161/10 ، فيه «تعمّد» بدل «تقيّد» .

44 هذا ما أطلق عليه عبد القادر المغربي مصطلح «سليقيّة الفصاحة» أو «السليقيّة الفحصى» ، ثمّ عرّفها بقوله : «هي اللغة التي غلبت على لسان المتكلّم بحكم البيئة البدويّة كالأعراب الذين ملكت الفصاحة ألسنتهم ، فلم يتطرّق إليها الفساد ، فهم لا يتكلّمون بها إلا معربة ، واضحة المقاطع ومن دون أن يتكلّفوا الإعراب أو تجنّب اللحن» [مجلّة مجمع اللغة العربيّة 9 (1957) $78_{\text{ب}}$] .

45 غريب الحديث 60/3 [دون عزو] ؛ كذلك ورد في تاريخ مدينة دمشق $615/8_{7}$ ، أساس البلاغة 454 ، الفائق 195/2 ، لسان العرب 161/10 ، تاج العروس 460/25 . يُراجع أيضًا Hamdan: Die Koranlesung 26 .

46 تهذيب اللغة 403/8 ؛ كذلك لسان العرب 161/10 .

47 تهذيب اللغة 403/8 ، تاج العروس 459/25 .

48 تهذيب اللغة 403/8 ، تاج العروس 459/25 .

49 تهذيب اللغة 403/8 . جاء في الملاحظة السادسة من حاشية التحقيق : «في (م) (يقرأ بالسليقيّة)» ؛ كذلك ابن منظور: لسان العرب 161/10 ، فيه «سنة قرّاء الأمصار» بدل «سنة القراءة» و «هو بالسليقيّة» ، كما في مخطوطة «م» .

50 «وقال غيره : السليقيّ من الكلام ما تكلّم به البدويّ بطبعِه ولغتِه وإنْ كان غيرُه من الكلام آثرَ وأحسنَ» [تهذيب اللغة 404/8 ؛ كذلك تاج العروس 460/25] .

51 المحلّيّ/السيوطيّ : تفسير الجلالين 829 .

52 الكتاب 59/1 ؛ كذلك أشار إليها صاحب مختصر البديع 182_{13} .

53 الكشّاف 317/2 ؛ كذلك البحر المحيط 304/5 ، الدرّ المصون 489/6 [كلاهما نقلاً عنه] .

54 عند البصريّين ، عماد عند الكوفيّين .

55 الكتاب 2/392-393 . يُراجع الجنابي : الأعلام المؤنّثة 35/1 (1404/1984) 269 ، حيث أورد هذه الحالة كمثال للتوازن الإيقاعيّ بين فواصل الآيات المتجاورة . رؤبة هذا هو رؤبة بن العجّاج التميميّ السعديّ (ت145/762) ، أحد شعراء الرجز ، من الفصحاء المشهورين . كان أهل اللغة يحتجّون بشعره [الزركليّ : الأعلام 3/34] . أمّا عيسى المذكور في النصّ ، فهو أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفيّ البصريّ (ت149/766) ، من أعلام أهل البصرة في القراءة والنحو [الزركليّ : الأعلام 5/106] .

56 معاني القرآن 3/37 ؛ كذلك إعراب القرآن 4/121 [نقلاً عنه] .

57 معاني القرآن 3/37 ، إعراب القرآن 4/121 ، مختصر البديع 136_{2} ، المحرَّر الوجيز 5/64 ، الجامع 8/27 و 16/115 ، البحر المحيط 8/27 ، الدرّ المصون 9/606 . كذلك تُروى قراءة الرفع عن ابن مسعود [معاني الفرّاء وإعراب النحّاس نقلاً عن الفرّاء والمحرَّر لابن عطيّة] وأبي زيد النحويّ [مختصر ابن خالويه] . في البحر والدرّ : «وقرأ عبد اللّه وأبو زيد النحويّان (الظالمون) » . قال محقّق الدرّ : «ولعلّ الأوّل عبد اللّه بن أبي إسحاق والثاني أبو زيد الأنصاريّ» . يبدو أنّ في الأمر لبسًا ؛ فحين قُرِنَ عبدُ الله – وهو في الحقيقة ابن مسعود – بأبي زيد ، هناك مَنِ اعتقد أنّهما النحويّان .

58 البحر المحيط 8/27 ، فيه «أبو عمرو الجرميّ» بالواو مصحّفًا ؛ وهو صالح بن إسحاق ، أحد علماء البصرة في النحو واللغة . يُراجع الزركليّ : الأعلام 3/189 .

59 البحر المحيط 8/27 ، الدرّ المصون 9/606 . تُروى قراءة الرفع كذلك عن أبي السمّال وابن السميفع [مختصر البديع 164_{7-8} (أبو السمّال) ، المحرّر الوجيز 5/391 (كلاهما) ، التفسير الكبير 15/30/166 (أبو السمّال)] .

60 المحرّر الوجيز 5/391 .

61 البحر المحيط 8/367 ، الدرّ المصون 10/531 [اللفظ للأخير] .

62 قال أبو حيّان الأندلسيّ : «لم يذكر الزمخشريّ والحوفيّ وابن عطيّة في إعرابِ (هُوَ) إلا الفصل ؛ وقال أبو البقاء : (هو) فصل أو بدل أو تأكيد» ؛ فقوله «أو بدل» وَهْم . لَو كان بدلاً ، لطابق في النصب ، فكان يكون إياه» . وافق السمين الحلبيّ شيخه أبا حيّان الأندلسيّ فيما عقّب عليه (الدرّ المصون 10/531) .

63 البحر المحيط 8/27 و 367 ، الدرّ المصون 9/606 و 10/531 .

64 هناك حالات أخرى من هذا القبيل ، لكنّها موافقة للرسم ، مثل قوله ، تعالى : (كُنْتَ أَنْتَ الرِّقيب) (5:117) بنصب (الرقيبَ) ، قراءة الجمهور ، وبالرفع ، حكاه أبو معاذ [مختصر البديع 36_{3}] و (إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الحَقّ) (8:32) بنصب (الحقّ) ، قراءة الجمهور ، وبالرفع ،

قراءة الأعمش [مختصر البديع 49_{12}] .

65 هذا بالطبع شكل من أشكال الوقف المتعدّدة . للمزيد عنها يُراجع: Birkeland, Harris: Altarabische Pausalformen. Oslo: I Kommisjon Hos Jacob Dybwad, 1940 .

66 المحتسَب 165/1 ، المحرَّر الوجيز 503/1 ، البحر المحيط 50/3 ، الدرّ المصون 384/3 [اللفظ لصاحب الدرّ] .

67 مختصر البديع 29_{17} ، المحرَّر الوجيز 127/2 ، البحر المحيط 377/3 [اللفظ لصاحب البحر] . جاء في مختصر البديع اسم صاحب القراءة محرّفًا : «مسلمة بن محارب» ، حيث سقط اسم أبيه «عبد اللّه» ، كما جاء في سائر المصادر ؛ وهو أبو عبد اللّه مسلمة بن عبد اللّه بن محارب الفهريّ البصريّ النحويّ . له اختيار في القراءة . كان مع عبد اللّه بن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء . قال ابن مجاهد : كان من العلماء بالعربيّة وكان يقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو . وروى حروفًا لم يدغمها أبو عمرو . [غاية النهاية 298/2 (3606)] .

68 مختصر البديع 14_{1} ، المحتسَب 122/1 ، التذييل والتكميل 215 ، البحر المحيط 377/3 ، الدرّ المصون 442/2 [اللفظ لصاحب البحر] . قال ابن الجزريّ : «مسلمة بن محارب بن دثار السدوسيّ الكوفيّ : عرض على أبيه . عرض عليه يعقوب الحضرميّ» [غاية النهاية 298/2 (3607)] .

69 المحتسَب 109/1 و 199 ، التذييل والتكميل 193 و 215 ، البحر المحيط 188/2 ، الدرّ المصون 442/2 [اللفظ لصاحب الدرّ] . أمّا أبو زيد ، فهو سعيد بن أوس الأنصاريّ .

70 المحتسَب 109/1 .

71 مختصر البديع 34_{7} [الموضع الأوّل] ، المحرَّر الوجيز 255/4 [الأوّل] ، البحر المحيط 66/7 [كلاهما] ، الدرّ المصون 594/4 [الأوّل] .

72 مختصر البديع 125_{6-5} [ابن هرمز الأعرج فقط] ، المحرَّر الوجيز 452/4 ، التفسير الكبير 56/26/13 [دون عزو] ، البحر المحيط 332/7 ، الدرّ المصون 259/9 [اللفظ لصاحب البحر] .

73 كأمثال المبرّد (ت286/899) والزجّاج (ت311/923) في كتابه معاني القرآن وإعرابه 275/4 .

74 كأمثال أبي عليّ الفارسيّ (ت377/987) في كتابه الحجّة للقرّاء السبعة 33-30/6 [حقّقه : بدر الدين قهوجي/ بشير جويجاتي ؛ راجعه ودقّقه : عبد العزيز رباح / أحمد يوسف الدقّاق . دمشق/ بيروت : دار المأمون للتراث ، ط2 ، 1993/1413 ، 6ج/6مج] .

75 معاني القرآن 371/2 ، إعراب القرآن 378-377/3 ، البحر المحيط 320-319/7 ، الدرّ المصون 241/9 [اللفظ لصاحب الدرّ] . وقد أشار الأخير إلى قراءة حمزة في موضع سابق من كتابه 364-363/1 تشبيهًا لها بقراءة أبي عمرو (بارِئكم) (54:2) بإسكان الهمزة .

76 معاني القرآن 371/2 «وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات» ؛ كذلك البحر المحيط 319/7 .

77 مختصر البديع 159_{2} ، البحر المحيط 295/8 ، الدرّ المصون 375/10 [اللفظ لصاحب البحر] .

78 المحتسَب 323/1 ؛ كذلك المحرَّر الوجيز 173/3 .

79 مختصر البديع 90_{7} ، الكشّاف 558/2 [دون عزو] ، البحر المحيط 287/6 ، الدرّ المصون 116/8 [اللفظ لصاحب الدرّ] . جدير بالتنبيه أنّ المصادر تورد قراءة أخرى عن أبان بسكون الراء ؛ يُقارن كذلك المحتسَب 60/2 ، المحرَّر الوجيز 68/4 [دون عزو] . من الجدير بالذكر أنّ نسخة «ب» من مختصر البديع تجمع بينهما : «(ونحشره) بجزم الراء والهاء أبان بن تغلب» بخلاف نسخة «أ» التي تخصّ الهاء فقط بالإسكان .

80 المحتسَب 361/2 . من الجدير بالذكر أنّ ابن عطيّة ضبطها بسكون الراء لتوالي الحركات [المحرَّر الوجيز 384/5] .

81 البحر المحيط 188/2 ؛ كذلك التذييل والتكميل 214-215 ، الدرّ المصون 442/2 .

82 المحتسَب 109/1 .

83 قد سبق ذكرها في «إجراء الوصل مجرى الوقف» .

84 المحتسَب 109/1-110 ؛ كذلك أورد قول جرير في موضع آخر من المحتسَب 123/1 ، ثمّ قال : «أراد : لا تعرفُكم ، فأسكن الفاءَ استخفافًا لثقل الضمّة مع كثرة الحركات» . وذكره في الخصائص 74/1 ضمن مجموعة من الأبيات التي سُكِّنَ فيها الحرف إسكانًا صريحًا .

85 البحر المحيط 354/3 ؛ كذلك الدرّ المصون 94/4 .

86 البحر المحيط 94/5 [فيه «عياش» مصحّفًا عن «عبّاس»] ، الدرّ المصون 114/6 .

87 مخصر البديع 108_{7-6} ، البحر المحيط 48/7 ، روح المعاني 147/19 .

88 كتاب السبعة 663 (2) . أمّا عبّاس ، فهو العبّاس بن الفضل الواقفيّ الأنصاريّ البصريّ ، قاضي الموصل . يُراجع عنه غاية النهاية 353/2-354 (1514) ، الأعلام 264/3 .

89 الحجّة للقرّاء السبعة 361/6 ؛ كذلك المحرَّر الوجيز 411/5 .

90 مختصر البديع 17_{10-9} [عن أبيّ في رواية] ، المحتسَب 141/1 [عن الحسن] .

91 مختصر البديع 173_{3-2} .

92 يُروَى أيضًا : «العتابَنْ» و «أصابَنْ» بالنون . يُنظر شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك 23/1 [صيدا - بيروت : المكتبة العصرية ، 1990/1411 ، 4ج/2مج] . كذلك يُروَى «العتابْ» و «أصابْ» بالتسكين . يُراجع الجنابي : الأعلام المؤنّثة 35/1 (1984/1404) 267-268 ، حيث أورده كمثال لحالة التوازن الإيقاعيّ المتمثّلة بتوازن عروض الرجز وضربه والتصريع والتقفية .

93 مختصر البديع 164$_{10}$ ، الكشّاف 181/4 ، المحرَّر الوجيز 393/5 ، البحر المحيط 372/8 ، الدرّ المصون 536/10-538 . قال أبو حيّان الأندلسيّ رافضًا الوجهين اللذين أجازهما الزمخشريّ : «وهذان لا يجوز أنْ يُحمَلَ القرآن عليهما مع وجودِ ما هو راجح عليهما وهو البدل» . وافقه على ذلك السمين الحلبيّ .

94 البحر المحيط 342/5-343 ، الدرّ المصون 537/19 و 552/6-553 .

95 مختصر البديع 124$_{8-7}$ ، البحر المحيط 316/7 ، الدرّ المصون 235/9 [اللفظ لصاحب البحر] .

96 كتاب الإدغام الكبير 40 .

97 مثل «إدغام القرّاء» لأبي سعيد السيرافيّ (ت368/979) [دراسة وتحقيق : محمّد عليّ عبد الكريم الردينيّ . دمشق : دار أسامة ، ط2 ، 1406/1986 ، 84ص] و «كتاب الإدغام الكبير في القرآن» لأبي عمرو الدانيّ (ت444/1053) .

98 كتاب الإدغام الكبير 37 ؛ يُراجع بهذا الشأن Hamdan: Die Koranlesung 41 .

99 مختصر البديع 52$_{7-6}$ ؛ كذلك المحرَّر الوجيز 29/3 ، البحر المحيط 37/5 ، الدرّ المصون 43/6 .

100 البحر المحيط 37/2 ؛ كذلك الدرّ المصون 43/6 .

101 المحرَّر الوجيز 169/3 .

102 المحرَّر الوجيز 64/5 «قرأ النبيّ ، عليه السلام ، على المنبر : (يَا مَالِك) بالكاف ؛ وهي قراءة الجمهور» ، البحر المحيط 28/8 ، الدرّ المصون 607/9 .

103 رواها أبو الدرداء عن النبيّ ، صلّى اللّه عليه وسلّم ، وعليّ وابن مسعود ، رضي اللّه عنهما ، ويحيى بن وثّاب والأعمش ؛ يُراجع مختصر البديع 136$_{3-2}$ ، المحتسَب 257/2 ، المحرَّر الوجيز 64/5 ، زاد المسير 106/7 [فيه «ابن يعمر» بدلاً من «ابن وثاب» لالتباس اسم «يحيى» عليه] ، البحر المحيط 28/8 ، الدرّ المصون 607/9 .

104 عن أبي السوار الغنويّ ؛ يُراجع إعراب القرآن 121/4 ، البحر المحيط 28/8 ، الدرّ المصون 607/9 .

105 إعراب القرآن 121/4 : «وفيه لغتان . يُقال : يا مالِ ! أقبِلْ ! هذا أفصح اللغتين» ؛ ثمّ قال النحّاس : «ومن العرب مَنْ يقول : يا مالُ ! أقبِلْ ! فيجعلون ما بقي اسمًا على حاله» .

106 مختصر البديع 86$_{14-13}$ ، مفردة الحسن البصريّ ق2/61 ، الكشّاف 553/2 ، التفسير الكبير 11/22/99 ، البحر المحيط 217/6 ، الدرّ المصون 643/7 ، روح المعاني 136/16 .

107 يُنظر 73 و Hamdan: Die Koranlesung 230 .

108 البحر المحيط 278/8 ، الدرّ المصون 104/8 .

109 مختصر البديع 90$_{2-1}$ ، مفردة الحسن البصريّ ق2/59 ، الكشّاف 524/2 ، البحر المحيط 278/6 ، الدرّ المصون 104/8 ، روح المعاني 136/16 .

110 الدرّ المصون 104/8 .

111 يُنظر أيضًا Hamdan: Die Koranlesung 230-231 .

112 البحر المحيط 127/8 ، روح المعاني 188/26 .

113 مختصر البديع 144$_{15}$ [الحسن وأبان عن عاصم] ، المحتسَب 284/2 ، مفردة الحسن البصريّ ق90/2 ، الكشّاف 9/4 ، زاد المسير 198/7 ، المحرَّر الوجيز 165/5 ، البحر المحيط 127/8 ، الدرّ المصون 607/9 ، روح المعاني 188/26 .

114 الجامع 18/17 .

115 يُنظر Hamdan: Die Koranlesung 231 .

116 مختصر البديع 74$_{5-6}$ [عن ابن مسعود وأبيّ بن كعب] .

117 معاني القرآن 302/2 ، مختصر البديع 112$_{2}$.

118 ابن أبي داود : كتاب المصاحف 54 .

119 مختصر البديع 120$_{10}$.

120 كتاب المصاحف 68 .

121 معاني القرآن 157/3 .

122 المحرّر الوجيز 354/4 ، البحر المحيط 192/7 ، روح المعاني 101/21 .

123 إعراب القرآن 341/1 ، مختصر البديع 17$_{8-9}$ ، مفردة الحسن البصريّ ق16/2 ، التفسير الكبير 81/7/4 ، الجامع 359/3 ، البحر المحيط 335/2 ، الدرّ المصون 634/2 ، روح المعاني 51/3 .

124 المحتسَب 131/1 ، المحرَّر الوجيز 345/1 ، التفسير الكبير 18/7/4 ، الجامع 283/3 ، البحر المحيط 283/2 ، الدرّ المصون 643/7 .

125 الدرّ المصون 549/2 .

126 يُقارن أيضًا Hamdan: Die Koranlesung 202 .

127 المحرَّر الوجيز 368/5 ، البحر المحيط 335/8 ، روح المعاني 63/29 .

128 يُنظر كذلك Hamdan: Die Koranlesung 213 .

129 مختصر البديع 53$_{13}$ ، مفردة الحسن البصريّ ق91/2 ، المحرَّر الوجيز 209/5 ، البحر المحيط 170/8 ، روح المعاني 71/27.

130 يُقارن Hamdan: Die Koranlesung 218-219 .

131 يُراجع في هذا الشأن أبو عبيد (ت224/838) : فضائل القرآن 46 (باب فضل قراءة القرآن نظرًا) [تحقيق وتعليق : وهبي سليمان غاوجي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1991/1411 ، 280ص] ، الفِرْيابيّ (ت301/913) : فضائل القرآن 229 (باب النظر في

المصحف) [تحقيق وتخريج ودراسة : يوسف عثمان فضل اللّه جبريل . الرياض : مكتبة الرشد ، ط1 ، 1989/1409 ، 311ص] ، النوويّ (ت1277/676) : التبيان في آداب حملة القرآن 126-127 [تحقيق : نبيل بن منصور بن يعقوب البصاره . الكويت : دار الدعوة ، ط1 ، 1987/1407 ، 284ص] ، ابن كثير (ت1373/774) : فضائل القرآن 65-66 [بيروت : دار الأندلس ، ط4 ، 1979/1399 ، 93ص] ، السيوطيّ (ت1505/911) : آداب تلاوة القرآن وتأليفه 111 (مسألة 17) [تحقيق وتعليق : فوّاز أحمد زمرلي . بيروت : دار الكتاب العربيّ ، ط1 ، 1987/1407 ، ص89-127] .

ثبت المصادر والمراجع :

1. **القرآن الكريم** : مصحف المدينة النبويّة المضبوط على قراءة أبي بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفيّ الأسديّ [745/127] برواية أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ بالولاء [90-180/709-796] . المدينة المنوّرة : مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 1411/[1990] ، 604ص/«ن»ص .
2. الآلوسيّ ، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد اللّه بن درويش البغداديّ[1217-1270/ 1802-1854] : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . عني بنشره وتصحيحه للمرّة الثانية : محمود شكري الآلوسيّ البغداديّ . القاهرة : إدارة الطباعة المنيريّة ، 1934/1353 ؛ أعيد طبعه ببيروت : إحياء التراث العربيّ ، حوالي [1390]/1970 ، 30ج/15مج .
3. ابن أبي داود ، أبو بكر عبد اللّه بن سليمان بن الأشعث السجستانيّ [230-316/844-929] : **كتاب المصاحف** . صحّحه ووقف على نشره : آرثر جفري (Arthur Jeffery) . القاهرة : المطبعة الرحمانية ، ط1 ، 1936/1355 ، 42ص/223ص .
4. ابن الجزريّ ، أبو الخير شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ[751-833/ 1350-1429] : **غاية النهاية في طبقات القرّاء** . عني بنشره : ج. برگشتريسر (G. Bergsträsser) . القاهرة : مطبعة السعادة ، ج1:1932/1351 ، ج2-3:1933/1352 ، 3ج/2مج .
5. ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان بن جنّي الأزديّ بالولاء الموصليّ [1002/392] : **المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها** . تحقيق : علي النجدي ناصف و عبد الحليم

النجّار و عبد الفتّاح إسماعيل شلبي . القاهرة : مؤسّسة دار التحرير ، مطابع شركة الإعلانات الشرقيّة ، ج1:1386/1966 ، ج2:1389/1969 (لجنة إحياء التراث الإسلاميّ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – الجمهورية العربيّة المتّحدة : 9) .

6. ابن الجوزيّ ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ بن عبد اللّه الحنبليّ [510-597/1116-1201] : **زاد المسير في علم التفسير** . حقّقه وكتب هوامشه : محمّد بن عبد الرحمن عبد اللّه ؛ خرّج أحاديثه : أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت : دار الفكر ، ط1 ، 1407/1987 ، 8ج/8مج .

7. ابن خالويه ، أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن خالويه اللغويّ النحويّ [370/980] : **مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع [= مختصر البديع]** . عني بنشره : ج. برگشتريسر (G. Bergsträsser) . القاهرة : المطبعة الرحمانيّة ، ط1 ، [1353]/1934 ، 6ص/288ص/8ص .

8. ابن سيده ، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأندلسيّ [398-458/1007-1066] : **المخصّص** . تحقيق : لجنة إحياء التراث العربيّ . بيروت : دار الآفاق الجديدة ،[د. س.] ، 17س/5مج .

9. ابن عساكر ، أبو القاسم ثقة الدين عليّ بن الحسن بن هبة اللّه الدمشقيّ [499-571/1105-1176] : **تاريخ مدينة دمشق** . نشره مخطوطًا : محمّد بن رزق الطرهوني . دمشق : دار البشير ، 1407/1987 ، 19مج .

10. ابن عطيّة ، أبو محمّد عبد الحقّ بن أبي بكر غالب بن عبد الملك المحاربيّ الغرناطيّ [481-542/1088-1148] : **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمّد . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1413/1993 ، 5ج/5مج .

11. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ [329-395/941-1004] : **معجم مقاييس اللغة** . بتحقيق وضبط : عبد السلام محمّد هارون . مصر : شركة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ ، ط2 ، 1389-92/1969-72 ، 6ج/6مج .

12-3.ابن قتيبة ، أبو محمّد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (213-276/828-889) : **أدب الكاتب** . شرحه وكتب هوامشه وقدّم له : عليّ فاعور . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1408/1988 ، 448ص ؛ **عيون الأخبار** . تحقيق : محمّد الإسكندريّ . بيروت : دار الكتاب العربيّ ، ط1 ، 1414/1994 ، 4[ج]/2مج .

14. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن عليّ الأنصاريّ الإفريقيّ المصريّ [630-711/1232-1311] : **لسان العرب** . بيروت : دار صادر / دار بيروت ، 1388/

1968 ، 15مج .

15. أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ [1683/1094] : **الكلّيّات : معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة** . بيروت : مؤسّسة الرسالة ، ط2 ، 1992/1412 ، 1226ص .

16-7. أبو حيّان الأندلسيّ ، أبو عبد اللّه أثير الدين محمّد بن يوسف بن عليّ الغرناطيّ [654-745/1256-1344] : **البحر المحيط** . القاهرة : دار الكتاب الإسلاميّ ، ط2 ، 1912/1413 ، 8ج/8مج ؛ **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** . حقّقه : حسن هنداوي . دمشق : دار القلم ، ط1 ، 1997/1418 ، 342ص .

18. أبو زيد الأنصاريّ ، سعيد بن أوس بن ثابت [119-215/737-830] : **كتاب النوادر في اللغة** . تحقيق ودراسة : محمّد عبد القادر أحمد . بيروت/القاهرة : دار الشروق ، ط1 ، 1981/1401 ، 769ص .

19. أبو عمرو الدانيّ ، عثمان بن سعيد بن عثمان [371-444/981-1053] : **كتاب الإدغام الكبير في القرآن** . حقّقه وقدّم له : زهير غازي زاهد . بيروت : عالم الكتاب ، ط1 ، 1993/1414 ، 152ص .

20. الأزهريّ ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهرويّ [282-370/895-981] : **تهذيب اللغة** . تحقيق : عبد السلام محمّد هارون وجماعة . القاهرة : الدار المصريّة ، ط1 ، 1384-7/1964-7 ، 15ج/15مج .

21. الأهوازيّ ، أبو علي الحسن بن عليّ بن إبراهيم [362-446/973-1055] : **مفردة الحسن البصريّ** . دراسة وتحقيق : عمر حمدان . القدس : نشر ذاتي ، 1987/1408 ، 95ص/114ص .

22. الجمحيّ ، أبو عبد اللّه محمّد بن سلام بن عبيد اللّه [139-231/756-845] : **طبقات فحول الشعراء** . قرأه وشرحه : أبو فهر محمود محمّد شاكر . القاهرة : مطبعة المدنيّ ، [1394]/1974 ، 2س .

23. الجوهريّ ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد [1003/393] : **الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربيّة** . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار . بيروت : دار العلم للملايين ، ط2 ، 1979/1399 ، 6ج/6مج .

24. الخطّابيّ ، أبو سليمان حَمْد بن محمّد بن إبراهيم البُستيّ [319-388/931-998] : **غريب الحديث** . تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ؛ خرّج أحاديثه : عبد القيّوم عبد ربّ النبيّ .

مكّة المكرّمة : جامعة أمّ القرى ، 1402-3/1982-3 ، 3ج/3مج .

25. الخليل بن أحمد بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الفراهيديّ [100-170/718-786] : **كتاب العين** . تحقيق : مهدي المخزومي/إبراهيم السامرائي . قم – إيران : منشورات دار الهجرة ، ط1 ، 1405/[1985] ، 7ج/7مج .

26. الرازيّ ، أبو عبد اللّه فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين الشافعيّ [544-606/1150-1210] : **التفسير الكبير [= مفاتيح الغيب]** . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1411/1990 ، 32ج/16مج +الفهارس . إعداد : إبراهيم شمس الدين/ أحمد شمس الدين . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1411/1992 ، 424ص .

27. الزبيديّ ، أبو الفيض مرتضى محمّد بن محمّد بن محمّد الحسينيّ [1145-1205/1732-1790] : **تاج العروس من جواهر القاموس** . تحقيق : مصطفى حجازي ؛ راجعته : لجنة فنّيّة من وزارة المعارف . الكويت : مطبعة الحكومة ، ج25 : 1409/1989 ، 544ص .

28. الزجّاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل [241-311/855-923] : **معاني القرآن وإعرابه** . شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي . القاهرة :دار الحديث ، ط1 ، 1414/1994 ، 5ج/5مج .

29. الزركليّ ، خير الدين بن محمود بن عليّ [1310-1396/1893-1976] : **الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** . بيروت : دار العلم للملايين ، ط9 ، [1410]/1990 ، 8ج /8مج .

30-2. الزمخشريّ ، أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن محمّد الخوارزميّ[467-538/1075-1144] : **أساس البلاغة** . القاهرة : دار ومطابع الشعب ، [1380]/1960 ، 1078ص ؛ **الفائق في غريب الحديث** . تحقيق : علي محمّد البجاوي / محمّد أبو الفضل إبراهيم . بيروت : دار الفكر ، 1414/1993 ، 4ج/4مج ؛ **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** . القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ ، 1385/1966 ، 4ج /4مج .

33. السمين الحلبيّ ، أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدايم [756/1355] : **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون** . تحقيق : أحمد محمّد الخرّاط . دمشق : دار القلم ، ط1 ، 1406-15/1986-94 ، 11ج/11مج .

34. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ [148-180/765-796] : **كتاب سيبويه** . تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون . بيروت : دار الجيل ، ط1 ، 1411/1991 ،

5ج/5مج .

35. الفرّاء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد اللّه الديلميّ [144-207/761-822] : **معاني القرآن** . (ج1) بتحقيق : أحمد يوسف نجاتي/محمّد عليّ النجّار . [د. م.] : [د. ن.] ، [1376]/1955 ، 509ص ؛ (ج2) تحقيق ومراجعة : محمّد عليّ النجار . [القاهرة] : الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، [د. س.] ، 425ص ؛ (ج3) تحقيق : عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ؛ مراجعة : علي النجدي ناصف . [د. م.] : [د. ن.] ، [د. س.] ، [395]ص .

36. القرطبيّ ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر [671/1273] : **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّن من السنّة وآي القرآن** . القاهرة : دار الكتاب العربيّ ، ط3 ، 1387/1967 ، 20ج/10مج .

37. المحلّي ، جلال الدين محمّد بن أحمد بن محمّد الشافعيّ[791-864/1389-1459] / السيوطيّ ، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد الخضيريّ [849-911/1445-1505] : **تفسير الجلالين** . قدّم له وراجعه : مروان سوار . بيروت : دار المعرفة ، 1416/1995 ، 832ص .

38. النحّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ [338/950] : **إعراب القرآن** . تحقيق : زهير غازي زاهد . [د. م.] : عالم الكتب/مكتبة النهضة العربيّة ، ط1 ، 1405/1985 ، 5ج/5مج .

39. Hamdan, Omar: **Die Koranlesung des Ḥasan al-Baṣrī (110/728): Ein Beitrag zur Geschichte des Korantextes**. Tübingen: Eigenverlag, 1995, C/VI/310 S.

40. Nöldeke, Theodor (1251-1349/1836-1930): **Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft**. Strassburg: Verlag von Karl J. Trübner, 1910, 240 S.

41. Vollers, Karl (1273-1327/1857-1909): **Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien**. Straßburg: Verlag von Karl J. Trübner, 1906, 227 S.

42. Wrigth, W. (1245-1305/1830-1888): **A grammar of the Arabic language**. Cambridge: Cambridge University Press, 3. edition, 1985, 2 volumes. [Reprinted].